

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الحضور المشرقي في الغرب الإسلامي

العلم والمال والسياسة

مذكرة مكّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إشراف الأستاذ:

د. مراد لكحل

إعداد الطالب(ة):

زينب بورحلة

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2017-2018م



الإهداء :

إلى من جاهد في تربيّتي وعلمني مكارم الأخلاق ولا يزال

أبي

إلى من أفنت عمرها في تربيّتي ورعايتي بلسم الحياة وزهوها

ولا تزال

أمي

"أطال الله في عمرهما"

إلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم

إلى كل طالب علم، أهدي ثمرة عملي المتواضع.

الشكر والعرفان:

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿وَلَيْنُ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

الحمد لله الذي بفضلہ تتم الصالحات ربي لك الحمد ما تعاقب الليل والنهار على منحي: الصحة، الصبر، التوفيق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لا يشكر الله"

شكر للأستاذ المشرف "مراد لكلل"

شكر خاص إلى من أولاني التوجيه والنصح ولم يبخل عني طوال فترة

البحث الأستاذ: "خضر بولطيف"

فجزاه الله خير الجزاء وأدامه لخدمة العلم.

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

المقدمة

1- أهمية الموضوع وإشكالياته:

عاش الغرب الإسلامي في العصر الوسيط ارتباطا حضاريا وثيقا بمحيطه الإسلامي بخاصة الشرقي منه، وتجسد ذلك من خلال مجموع الصلات الحضارية بين المشرق والمغرب الشاملة مختلف مناحي الحياة، خاصة وأنها حاضرة حاملة لواء رسالة سماوية هدفها توحيد القطرين المغربي والمشرقي، فشكل الدين الإسلامي بذلك أساس وحجر الزاوية لهذا الارتباط مع المشرق، لكن ومع بدايات القرن الثاني الهجري الموافق للثامن ميلادي ومع ظهور المذاهب الدينية وبروز الدويلات المستقلة وتقلد الأمويين الحكم في الأندلس في هذه الفترة عرف المغرب هجرات مشرقية متعددة تنوعت بتنوع أهدافها ومقاصدها، وتعددت بتعدد أسبابها، فمنها من اختارها رحلة علمية خالصة حمل لوائها علماء تركوا بصمات واضحة على مسار الحركة الفكرية في المغرب، وهناك من كان دافعه تجاري طلبا للرزق والتكسب، إما ضمن مبادلات تجارية منظمة أو رغبة شخصية، أما الصنف الثالث فكانت بالنسبة له أرض المغرب أرض لجوء سياسي من اضطهاد عباسي، حاملا في جعبته منظومة من الأفكار طابعها ديني مذهبي وجوهرها سياسي.

يندرج موضوع البحث ضمن إطار علاقات التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب نغوص من خلاله على تاريخ العلاقات الفكرية والاقتصادية والسياسية خلال العصور الوسطى، ولأن معظم الدراسات والأبحاث عالجت الهجرة المعاكسة أي المغربية إلى المشرق التي كتب عنها الكثير، لم تتل الوفادة المشرقية لبلاد المغرب القدر الكافي من الدراسة، وانطلاقا من أحدث الأبحاث في هذا المجال¹ الذي خاضت صاحبتة وإن

¹ خديجة طاهر منصور: العلماء المشاركة ببلاد المغرب ودورهم في الحركة الفكرية (140-668هـ/757-1269م)، مذكرة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2018/2019.

اقتصرت فيه على المجال العلمي واستفاضة في ذكر أبرز العلماء المشاركة ودورهم في الحياة الفكرية في المغرب، وفتحت المجال للمهتمين بالبحث والإضافة في مجالات أخرى، فحاولنا أن نكون متممين لها، والبحث عن المزيد، ومن كل هذا جاء اختيار عنوان هذه المذكرة الموسومة: "بالحضور المشرقي في الغرب الإسلامي العلم والمال والسياسة".

يتضمن هذا البحث الحضور المشرقي العلمي ودوره في نمو الحركة الفكرية في بلاد المغرب والحضور التجاري وآثاره في تنشيط المبادلات التجارية بين المشرق والمغرب وسياسيا لأبرز الكيانات السياسية التي تأسست على يد نخب مشرقية، مع التطرق لأهم الهجرات القبلية خاصة قبائل بني هلال وبني سليم، مع ذكر الأسباب والمظاهر والتداعيات لهذا الوجود، كذلك تطرقنا للمغامرات السياسية التي خاضها بعض المشاركة خاصة في الفترة الموحدية لبلاد المغرب.

وتكمن أهمية الحضور المشرقي بأوجهه المتعددة بخاصة العلمي والتجاري والسياسي في المغرب الإسلامي إلى اعتباره مظهرا من مظاهر التفاعل والتلاقح الحضاري العربي الإسلامي، يسلط الضوء على جوانب مهمة من التاريخ الفكري والاقتصادي والسياسي بين الصقعين باعتبارهم أسس بناء الدول والشعوب، مع محاولة فهم مدى التأثير والتأثر بين المشرق والمغرب.

ولعل من أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع نذكر أهمها:

- تسليط الضوء على أهمية الحضور المشرقي في المغرب الإسلامي وتأثيره على الحياة الفكرية والاقتصادية والسياسية فيه.
- الإحساس بالانتماء للمشرق الإسلامي خاصة العربي منه باعتبارنا أمة عربية واحدة يجمعها الدين الإسلامي واللغة العربية.

- قلة الدراسات العلمية المتخصصة التي تناولت هذا الموضوع، فهي محاولة بسيطة لفهم هذا الحضور بجوانبه المتشعبة، فكانت معظم الدراسات تتحدث عن الهجرة المغربية إلى المشرق.
- الاعتراف بفضل المشاركة في ازدهار حضارة المغرب الإسلامي في المجالات كافة وفي العلوم والاقتصاد والسياسة بصفة خاصة.
- وكان من الضروري طرح أهم الإشكالات الرئيسية التي عليها مدار هذا البحث، وهي كالاتي:
- كيف كانت ملامح الحضور المشرقي في الغرب الإسلامي على المستوى العلمي والمالي والسياسي؟ وما الدور الذي لعبه وأثاره؟
- من هم أبرز العلماء المشاركة الوافدين لبلاد المغرب وما هي أبرز العلوم التي جلبوها وساهموا بها في إثراء الحركة الفكرية في المغرب الإسلامي؟
- ما هي أبرز الأمصار التي وفدوا منها والمناطق التي استوطنوها؟
- ما العوامل الجاذبة والمساعدة على التواصل بين المشرق والمغرب وما أهم المراكز التجارية التي ساهمت في المبادلات التجارية بينهما وما طبيعة السلع والبضائع التي جلبوها؟
- ما هي أبرز الكيانات السياسية التي أسسها زعامات مشرقية؟ وكيف ساهمت المذهبية والعصبية الدينية والقبلية في تأسيس هذه الكيانات؟ وما مدى رد فعل المغاربة عليها وكيف تعاملوا مع وجودها؟

2- المنهج :

لطبيعة الموضوع من الضروري الاستعانة بمناهج متنوعة اقتضتها وفرضتها عناصر هذا البحث وطبيعته.

-المنهج التاريخي السردي وآلياته: الملائم لطبيعة الموضوع لأنه يسرد أحداث وظواهر تاريخية جرت بين القطبين المشرقي والمغربي.

آلية الوصف: الواضحة من خلال ذكر مميزات الحضور العلمي والتجاري والسياسي بالوصف كما وأحيانا كيفا.

آلية الإحصاء والتحليل: ظهرت من خلال عملية جرد العلماء الوافدين من المشرق من خلال كتب التراجم وتصنيفهم على حسب العلوم والمناطق النازحين منها، والتي سكنوها وتحليل كل ذلك بالخوض في أهم العلوم التي نقلوها من المشرق إلى المغرب ولاققت من المغاربة الإقبال الواسع بالإضافة إلى إحصاء أهم المحاصيل التي جلبوها الخاصة بالشق التجاري وأهم المدن التي ساهمت في التبادل التجاري، كذلك ذكر أهم الكيانات السياسية والهجرات العربية والثائرين الطامحين إلى دور سياسي بكثير من التحليل على أسس علمية، أما آلية المقارنة فقد ظهر في بعض العناصر للخروج بنتائج واستنتاجات مع محاولة الالتزام بالموضوعية قدر المستطاع.

4- هيكل الموضوع:

بناء على ما جمعته من مادة علمية حول الموضوع قسمنا المذكرة إلى مقدمة وثلاث فصول كل فصل يتألف من ثلاث عناصر أساسية وخاتمة

-المقدمة: تناولنا فيها أهمية الموضوع وأسباب البحث فيه وأهم الإشكالات مع ذكر أهم المناهج وعرض لخطة البحث، وذكر أهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عنها.

-الفصل الأول: المعنون بالحضور العلمي المشرقي في الغرب الإسلامي، واندرج تحته ثلاث عناوين، أولا ذكرنا أهم وأبرز العلماء الوافدين مع نبذة شخصية لكل وافد، أما ثاني فذكرنا فيه أهم العلوم التي وفدوا بها وقسمناها إلى علوم نقلية دينية وعلوم

عقلية، في حين تطرقنا في العنوان الثالث أهم المناطق التي جاءوا منها والمناطق التي استقروا بها.

-الفصل الثاني: عالجت فيه الحضور التجاري للمشاركة في الغرب الإسلامي وتطرقنا إلى ثلاث عناصر أساسية، الأول ذكرنا فيه أهم العوامل المساعدة على التواصل التجاري بين المشرق والمغرب، والثاني ذكرنا فيه أهم المدن التجارية التي كانت بمثابة موانئ تحط فيها المراكب والسفن من المشرق والثالث تضمن أهم المحاصيل المجلوبة من المشرق.

-الفصل الثالث: تطرقنا فيه الحضور السياسي للمشاركة في الغرب الإسلامي مع ذكر أبرز الكيانات السياسية التي ساهم في تكوينها مشاركة، وقسمناه إلى ثلاث عناصر كبرى في الأول تطرقنا إلى كيانات مذهبية خارجية وندرج تحته الرستميون الإباضية والمدرايون الصفرية وكيانات مذهبية شيعية زيدية إدرسية وفاطمية إسماعيلية، أما الكيانات المذهبية السنية فكانت أغلبية أحناف وآل صالح المالكية، ثانيا تناولنا أهم الهجرات القبلية مع إبراز أهم الأسباب والمظاهر والتداعيات على بلاد المغرب، ثالثا أهم المغامرات السياسية وكان قراقوش وابن العاضد من أبرز النماذج.

وخاتمة عبارة عن استنتاجات والنتائج المتحصل عليها من خلال هذا البحث.

5- الدراسة النقدية:

ارتكز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع يأتي في أولها:

1- كتب التراجم: كانت بمثابة القاعدة والأساس الذي اعتمدنا عليها في هذا البحث، باعتبارها تبحث عن حياة المشاهير أكانوا علماء أو تجار أو سياسيين من كافة جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، ومن أهم كتب التراجم التي اعتمدنا عليها:

-تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد عبد الله بن أحمد بن يوسف بن نصر الأسدي المعروف بابن الفرضي (351-403هـ): عمدة كتب التراجم الأندلسية وعلامة زمانه، ترجم لأهم العلماء ورواة الحديث والفقهاء الذين عاشوا في الأندلس أو رحلوا عنها أو الغرباء الذين استوطنوها، وهو من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها لاحتوائه على جملة من الوافدين المشاركة للأندلس والمغرب وأحيانا كان شاهد عيان للبعض منهم، فساعدنا على فهم ملامح الحضور المشرقي من خلالهم في مجالات العلم والتجارة والسياسة.

-جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس لأبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي المتوفى سنة 488هـ: من أهم كتب التراجم التي اعتمدنا عليها وقد استقننا منه في ترجمة الكثير من الوافدين المشاركة من الفتح إلى زمنه القرن الخامس هجري، وكان بمثابة تنمة لكتاب ابن الفرضي من الناحية الزمنية وتميز كتابه بالتنوع في تراجمه ولم يقتصر على أهل الحديث والفقهاء بل تعداه إلى تراجم الأدباء والشعراء ساردا أخبارهم ونوادير أشعارهم، وقيل أنه ألف هذا الكتاب بناء على طلب أحد البغداديين.

-الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم لأبي القاسم ابن بشكوال: (494-578هـ) من المكثرين في التأليف في أنواع مختلفة من العلوم حافظ الأندلس في عصره ومؤرخها ومسندها، ترجم لكثير من المغاربة والغرباء الوافدين واستقننا منه في ذكر المشاركة الوافدين خاصة وأنه وضعها في القرن الخامس هجري، فكان بمثابة تنمة لابن الفرضي والحميدي وكان على جزئين تحقيق بشار عواد معروف ودار الغرب الإسلامي بتونس سنة 2010.

-التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبار (695-658هـ/1199-1260م): حافظ الديار الأندلسية وعالمها التراجمي في عصره، كان أساسه كتاب الفري وتنمة له وسار على خطاه في التنظيم والمنهج سوى اختلاف بسيط في ترتيب الحروف، فإن ابن الفرضي اتبع الترتيب المشرقي بينما هو

اتبع ترتيب الأندلسيين والمغاربة استقدمناه في الترجمة لعدد من المشاركة والمعاصر لبعضهم مما سهل علينا فهم حياة كثير من الغرباء.

-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أبي بكر البرمكي الإريبي الشافعي المتوفى سنة (681هـ/1282م): وهو كتاب تراجم عام وشامل وهو على عدة أجزاء استخدمنا الجزئين الأول والثاني وأفادنا هو الآخر بترجمة العديد من المشاركة الذين زاروا بلاد المغرب.

2- كتب الطبقات:

-قضاة قرطبية للخشني القروي (321هـ/971م): من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها تخصص في ذكر أهم الفقهاء في الأندلس عامة والمشاركة الوافدين بصفة خاصة وكانت قرطبة العاصمة الأندلسية من أكثر المدن التي سكنوها، فكان يذكر حياتهم المهنية بالإضافة إلى جوانب أخرى مثل مصدر الرزق وكسب الثروة إن كانت من التجارة أو الزراعة مع ذكر العمل القضائي.

-طبقات الأطباء والحكماء لأبي داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل (384هـ/994م): يعد ابن جلجل أول مؤرخ إسلامي أفرد كتابه خاصا لتراجم الأطباء والحكماء وذكر من ضمنهم أبرز الأطباء المشاركة الذين سكنوا المغرب وأمدنا بمعلومات قيمة عن سيرتهم في خدمة الطب والتطبيب وما ألفوه في هذا المجال.

3- كتب الجغرافية: من أهم المصادر التي لا يمكن للباحث في التاريخ

الاقتصادي الاستغناء عنها، نظرا لما تقدمه من معلومات جغرافية اقتصادية ذات فائدة قيمة خاصة في الفصل الثاني المتعلق بالتجارة ومن أهم المصادر الجغرافية نذكر:

-صورة الأرض لأبي القاسم النصيبي ابن حوقل (ت367هـ/977م) جاب أقطار

المشرق والمغرب وزار بلاد المغرب والأندلس اهتم بوصف الطرق التجارية بصورة

تفصيلية وأهم الأسواق والمدن التجارية وأفادنا كثيرا في ذكر النشاط التجاري بين المشرق والمغرب وأهم المحاصيل المشقية المطلوبة للمغرب فكانت إفادته واسعة ومهمة.

-المغرب في بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري المتوفى سنة (487هـ/1049م): ساعدنا في الفصل الثاني من خلال إبراز أهم المدن التجارية المغربية التي نزلها غرباء المشاركة وأهم السلع الصادرة والواردة بالإضافة إلى بعض التفاصيل السياسية التي كانت مهمة وضرورية بالنسبة للفصل الثالث.

-معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي المعروف بياقوت الحموي (ت626هـ/1228م): أفادنا بالتعريف بأهم المدن والمراكز التجارية في المشرق والمغرب خاصة في التهميش وتقدير المسافات بين مدينة وأخرى.

-قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كنوز الأندلس ومدنها لمحمد بن أيوب الغرناطي المعروف بابن غالب: وهو من أهل القرن السادس الهجري تكمن أهميته في ذكر أهم البلاد الأندلسية وخواصها يصف أصقاعها ويزوج بين التاريخ والجغرافيا والتراجم فذكر العديد من الأمراء والخلفاء بالإضافة للعلماء ما سهل علينا عملية البحث وبخاصة في الفصل الثاني.

4-كتب التاريخ العامة والخاصة:

أ-العامة:

-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي(أواخر القرن 7هـ): من أهم المصادر في تاريخ المغرب والأندلس وغني بالمعلومات والأخبار خاصة السياسية منها مع بعض الجوانب الاقتصادية وهو على أجزاء استخدمنا الجزء الأول منه في الجانب السياسي خاصة بما تعلق بسياسة الرستميين والعبديين والأغالبة.

-العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان بن خلدون المتوفى (808هـ/1405م): هو عبارة عن موسوعة تاريخية ثمينة شاملة لكافة أخبار المغرب الإسلامي السياسي والفكري والحضاري استفدنا في هذا البحث من الجزء الأول المعروف بالمقدمة الذي ساعدنا في تصنيف العلوم والتعريف بها بالإضافة إلى الجزء الرابع الذي أفادنا في الجانب السياسي خاصة في الدويلات التي أسسها مشاركة أيضا الجزء السادس الذي ساعدنا في معرفة أصل وبطن القبائل الهلالية وأماكن استقرارها ومدى تأثيرها.

ب- الخاصة:

-طبقات المشائخ بالمغرب لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني المتوفى حوالي 670هـ: وهو من أبرز المصادر الإباضية الذي ساعدنا وفك الكثير من الغموض الذي أحاط بقضية تأسيس الدولة الرستمية بالمغرب.

-اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ: من أهم المصادر وهو على جزأين استخدمنا الجزء الأول الذي ساعدنا في معرفة تاريخ الدولة الفاطمية ومؤسسها الأول أبو عبيد الله الشيعي.

ويضاف إلى تلك المصادر بعض المراجع التي أفادت الموضوع وأغنته، يأتي في

مقدمتها:

-تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن إبراهيم حسن وهو أربعة أجزاء ساعدنا في كافة جوانب البحث من علوم والتعريف بها وفي الجانب التجاري مع إبراز أهم الطرق التجارية مع المشرق فكانت إفادته شاملة.

-النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة (138-316هـ/755-928م)
 لخالد بن عبد الكريم بن حمود البكر: كانت إفادته لنا في الفصل الثاني خاصة بالشق
 التجاري مع المشرق خاصة في عهد الإمارة.

-الموحدون وأزمات لمجتمع لمحمد المغراوي: وكانت إفادته لنا خاصة بالقبائل
 الهلالية ومواطن استقرارها في المغرب الأقصى مع ذكر لصراع قراقوش مع الموحدين.
 -دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية لسعيد عبد الفتاح عاشور وسعد
 زغلول عبد الحميد وأحمد مختار العبادي: وكانت إفادته لنا متعددة وشاملة خاصة في
 مجال العلوم والتجارة.

وكأي بحث تعتره الكثير من الصعوبات والعوائق الكثيرة أنكر منها:

-ندرة واضحة في كتب التراجم عن العلماء المشاركة ما سبب نقص جلي في ترجمة
 العديد منهم.

-عدم القدرة على التحكم في المادة العلمية الواسعة خاصة في الفصل الثالث فكان
 من الصعب علي انتقاء أهم الأهم منها.

_ صعوبة لغة المصادر خاصة القديمة منها فكانت شاقة ما اضطررت إلى الانكفاء
 عن استخدامها.

-عدم تحديد الإطار الزمني للموضوع كان من أبرز الصعوبات التي أعاققت عملية
 البحث وكنت أبحث في بحر واسع أوسع من قدرتي المحدودة.

-عدم الاتفاق على مرجعية واحدة في المنهجية ما خلق نوع من عدم الأريحية.

وفي الأخير لست أدعي أنني جمعت فألممت بكل شاردة وواردة وبكل تفاصيل
 الموضوع، لكن حاولت قدر المستطاع أن أبلور صورة يمكن أن تحظى بالرضى والقبول،

فإن أصبت فبتوفيق من الله وسداده، وتوجيه من الأستاذ، وإن أخطأت فمن نفسي
والشيطان.

الفصل الأول:

الحضور العلمي المشرقي للغرب الإسلامي.

أولاً: أعيان العلماء المشاركة الوافدين.

ثانياً: أهم العلوم والمعارف.

ثالثاً: مناطق القدوم والاستقرار

مجمل الفصل الأول يندرج ضمنه ثلاثة عناوين كبرى والمتمثلة في:

أولاً: ذكر أبرز أعيان العلماء المشاركة الوافدين.

ثانياً: العلوم والمعارف التي ينتحلونها.

ثالثاً: مناطق القدوم التي نزحوا منها، ومناطق الاستقرار التي استوطنوها.

فالأول كان بمثابة عملية جرد لبعض الوافدين من العلماء المشاركة للأندلس والمغرب، والذي قارب عددهم حوالي سبعة وعشرين علماً من جملة يصعب إحصائهم، هذا وقد تم ترجمتهم وفق الترتيب الأبجدي مع نبذة شخصية لكل علم منهم، تبدأ بالاسم الكامل مع تاريخ الميلاد والوفاة فالكنية، وتنتهي بتدرجه في طلب العلوم، وأبرز المشايخ الذين كان لهم الفضل في تكوينه العلمي، وكان اختيارهم يُراعى:

أولاً: محاولة رصد البيئة الأصلية للوافدين المشاركة من العلماء.

ثانياً: اختيار العلماء على أساس محاولة الإمام بكافة العلوم على تنوعها، علماً أن البعض منهم لم نجد له ترجمة كافية لشُح في المعلومات عنه من خلال المصادر التي تطرقت إليها بالبحث.

أما العنصر الثاني فكان حول العلوم والمعارف التي حملوها معهم وساهموا بها في إثراء الحياة الفكرية في المغرب الإسلامي، وفي هذا الشق وبالرغم من موسوعية أغلب هؤلاء الوافدين حاولنا تصنيفه على أساس العلم الغالب عليه، وما اتفق عليه الباحثون بشأنهم، والعنصر الثالث كان عبارة عن اصطفاك كل علم من الأعلام لمنطقته الأصلية التي قدم منها والمنطقة التي استقر بها في بلاد الأندلس أو المغرب.

أولاً- أعيان العلماء الوافدين:

-إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد الديلمي الصوفي: يكنى "أبا إسحاق" تنقل بين بلاد فارس¹، فلقى هناك أبا عبد الله بن خفيف وأبهر أبا بكر ابن برد، ولقى ببغداد أبا الحسن الحمري وجعفر بن نصير الخلدي، ودمشق²، أبا بكر الرّفي وأبا بكر الخصامي البصري، وبصور³ أبا عبد الله الرونباذي⁴ وغيرهم.

-أحمد بن الفضل بن العباس البهرامي الخفاف (ت349هـ): يكنى "أبا بكر" تنقل بين بلاد بغداد والبصرة⁵ والشام⁶، ولزم محمد بن جرير الطبري⁷، وخدمه وتحقق به وسمع مصنفاته، سمع ببغداد أحمد بن الحسن عبد الجبار الصوفي و أحمد بن العباس الطوسي

¹فارس: يحيط بها مما يلي المشرق حدود كرمان، ومما يلي المغرب كورخوستان الشمال المغازة بين التي بين فارس وخراسان، وبعض حدود أصبهان، ومن الجنوب بحرها؛ ينظر: ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996م، ص234.

²دمشق: قسبة الشام وجنة الأرض بلا خلاف، قيل سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا، وقيل سمية نسبة إلى دماشق بن قاني بن مالك بن أرفحشتن بن سام بن نوح عليه السلام؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج2، ص463.

³صور من بلاد الشام بحرية بها دار الصنعة، ومنها تخرج مراكب السلطان حصينة جلييلة؛ ينظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، د.ت، ص369.

⁴ابن الفريسي: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، مج1، ص68.

⁵البصرة: مدينة عظيمة اختطها المسلمون أيام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لم تكن أيام العجم مصرها عتبة ابن غزوان بغربها البادية وبشرقيها مياه الأنهار؛ ينظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص213.

⁶الشام: وأما الشام، فإن غربها بحر الروم، وشرقيها البادية من أيلة إلى الفرات ثم من الفرات إلى حد الروم وجنوبها مصر؛ ينظر: المصدر نفسه، ص153.

⁷محمد بن جرير الطبري: هو الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب "التفسير والتاريخ" والمصنفات الكثيرة، سمع إسحاق بن إسرائيل ومحمد بن حميد الرازي، كان مجتهدا لا يقلد أحدا، ولد بأمل طبرستان سنة224هـ، توفي ببغداد؛ ينظر: ابن العماد: شذرات الذهب، تحقيق: محمد الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، بيروت 1989، ج4، ص53.

صاحب الزبير ابن بكار وابن مجاهد صاحب القراءات، وجعفر ابن المستفاض الفرياني، وبالشام من خيثة بن سليمان... وغيرهم¹.

-أحمد بن زكريا بن عبد الرحمان بن عليّة المصري (ولد 340هـ): يكنى "أبا العباس"، يعرف بابن فارة زرنينخ، سمع بمصر² من أبي الحسن بن حيوية النيسابوري وجماعة سواه³.

-أحمد بن علي بن هاشم المقرئ (370-445هـ): كان رجلا ساكنا فيه بعض الغفلة، روى عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر المقرئ المعروف بالحمامي⁴.
-إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (ت تقريبا 320هـ): لازم إسحاق بن عمران وتلمذ له⁵.

-إسحاق بن عمران: الملقب بسم الساعة⁶.

-إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان القالي⁷ (280 أو 288-365هـ): يكنى "أبا علي" دخل بغداد سنة 133هـ، فسمع بها الحديث من أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، وأبي محمد يحيى بن محمد بن صاعد، ويوسف بن يعقوب القاضي، وأبي مجاهد المقرئ وجماعة سواهم، وكتب الشعر عن أبي

¹ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص53.

² مصر: سميت مصر بمصررايم بن حام بن نوح عليه السلام، وهي من فتوح عمر بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، مج5، ص137.

³ ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010، مج1، ص136.

⁴ نفسه، ص137.

⁵ ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد رشيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص87.

⁶ المصدر نفسه، ص74.

⁷ القالي: نسبة إلى مدينة قاليقلا: وهي مدينة من مدن أرمينية مداخله لبلاد الروم، وهي ثغر لأهل أذربيجان وأرمينية؛ ينظر: الحميري: الروض العطار، ص446.

بكر ابن دريد وأبي بكر بن الأنباري وابن أبي الأزر، وابن السراج ونفطوية... وغيرهم، مال بطبعه إلى اللغة والعلوم الآداب' فبرع فيها واستكثر وأقام ببغداد خمسا وعشرين سنة، وخرج منها سنة 328هـ¹.

- الفرّج بن إبراهيم الكاتب: يكنى "أبا ياسر" روى عن أبي القاسم الحسين بن علي ابن المغربي الوزير كتابه " المنخل في اختصار إصلاح المنطق"، وأخذ بالقيروان² عن أبي الحسن علي بن أبي طالب العابر المسمى "بالأبحر السبعة"³.

- ثابت بن محمد الجرجاني⁴ (350-431هـ): يكنى "أبا الفتوح": روى عن أبي الحسين بن الحارث، وأبي أحمد عبد السلام البصري وأبي عثمان جني وأبي الحسن بن عيسى الربيعي⁵.

- زيد بن الحباب بن الريان التميمي العكلي (ت203هـ): يكنى "أبا الحسين" سمع مالك بن مغول و وسفيان الثوري، وشعبة، وسيف بن سليمان، وابن أبي ذئب، ومعاوية بن صالح⁶.

¹ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج1، ص120-121؛ وينظر: الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، ص232.

²القيروان: قاعدة بلاد أفريقية وأم مدائنها أعظم مدن المغرب نظرا وأكثرها يسرا؛ ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص486.

³ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011، مج4، ص24.

⁴جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان خراسان، فبعض يعدها من هذه، وبعض يعدها من هذه، وقيل أن أول من أحدث بنائها "يزيد بن المهلب بن أبي صفرة"؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج2، ص119.

⁵ابن بشكوال: الصلة، مج1، ص183.

⁶الحميدي: جذوة المقتبس، ص315.

-زيد بن حبيب بن سلامة القضاعي (ولد 385هـ): يكنى "أبا عمرو" سمع من شيوخ مصر والشام والحجاز¹ واليمن² وله رواية واسعة³.

-صاعد بن حسن الربيعي (ت تقريباً 410) يكنى "أبا العلاء"، وفي رواية ابن خلكان، فذكر وفاته في 417هـ⁴، أخذ عن أبي سعيد الصيرفي، وقرأ عليه كتاب "سبويه"⁵.

-عبد اللطيف بن أبي الطاهر أحمد بن محمد هبة الله الهاشمي الصوفي: يكنى "أبا محمد" ويعرف بالذهبي، روى عن السنجري وأبي الفرج الجوزي وغيرهما⁶.

-عبيد الله بن عمر أحمد بن محمد بن جعفر القيسي (ولد 295هـ): يكنى "أبا بكر" يقال له عبيد، تفقه ببغداد عند أبي سعيد أحمد بن محمد الإصطخري وأبي بكر محمد بن عبد الله الصيرفي وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي، وقرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد وأبي الحسن بن شيبوذ، وكتب الحديث ببغداد عن أبي القاسم البغوي عبد الله بن محمد ويحيى بن محمد بن صاعد وغيرهم⁷.

-عثمان بن الحسن بن عثمان بن أحمد بن الخطيب: يكنى "أبا عمرو" روى عن أبي الطاهر المقرئ البغدادي، وقرأ عليه كما روى عن جلة البغداديين وغيرهم⁸.

¹الحجاز: جبل ممتد حال بين الغور غور تهامة ونجد، فإنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر، فهو حاجز بينهما؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج2، ص 218.

²اليمن: قال الشرقي: إنما سميت اليمن لنا منهم إليها، قال ابن العباس: تفرقت العرب، فمن تيامن منهم سميت اليمن، ويقال إن الناس كثروا بمكة فلم تحملهم فالتأمت بنو يمن إلى اليمن، وهي أيمن الأرض، فسميت بذلك؛ ينظر: المصدر السابق، مج5، ص 447.

³ابن بشكوال: الصلة، مج1، ص 267.

⁴ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978، مج2، ص 389.

⁵الحميدي: جذوة المقتبس، ص 345.

⁶ابن عبد الملك: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011، مج3، ص 289.

⁷ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج1، ص 340-341.

⁸ابن بشكوال: الصلة، مج2، ص 25.

-علي بن شيبان الدقاق: لم نجد له ترجمة كافية، غير أنه من أصحاب المقرئ ابن مجاهد¹.

-علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر (299-397هـ): يكنى "أبا الحسن" قرأ على إبراهيم بن عبد الرزاق المقرئ بأنطاكية²، وجود عليه القرآن، وأخذ عنه علما كثيرا رواية، وقرأ على جماعة، وروي حديثا كثيرا عن الشاميين والمصريين وغيرهم³.

- علي بن نافع (ت243هـ): يكنى "أبو الحسن" المعروف بزرياب مولى المهدي من بني العباس⁴، زرياب لقب أطلق عليه ببلاده لسواد لونه، مع فصاحة لسانه وحلاوة شمائله، كان شاعرا مطبوعا⁵، تتلمذ على يد إسحاق الموصلي (150-235هـ) المعروف بابن نديم الموصلي⁶.

-عمر بن عثمان بن محمد بن أحمد الباخريزي الماليني (ولد560هـ): يكنى "أبا بكر" سمع من أبي الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني وأبي يعقوب يوسف بن عمر بن أحمد الخالدي الزنجاني⁷.

¹ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج1، ص412.

²أنطاكية: بالفتح ثم السكون، والياء المخففة، قيل أول من بناها وسكنها أنطاكية بنت الروم بن اليقين اليفز بن سام بن نوح عليه السلام، أخت أنطالية، ولم تزل أنطاكية قسبة العواصم من الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج1، ص266.

³ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج1، ص411-412.

⁴ابن بشكوال: الصلة، مج1، ص412.

⁵المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج3، ص122.

⁶ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج1، ص204.

⁷ابن الأبار: التكملة، مج3، ص309.

- عمر بن مردود بن عمر الفارسي: يكنى "أبا البركات" يعرف بالسلماسي¹، يقول ابن الآبار بلغني أنه سمع صحيح البخاري بالدامغان² على أبي عبد الله محمد بن محمود، ولم يسمي أحدا من شيوخه³، أما عبد الملك، فذكر أنه روى بهمذان⁴ عن تقي الدين أبي عبد الله محمد بن محمود ابن الحمامي، وسمع أبي الحسن ابن حمويه، وصحب ببغداد شهاب الدين أبا حفص الطوسي وعلاء الدين السرخسي، وأطال التجول في طلب العلم والرواية والتفقه بالعراق والشام ومصر⁵.

- طاهر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن إبراهيم (315-390هـ) يكنى "أبا العباس" ويعرف بالمهند⁶.

- عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى بن يشير بن جناد بن لقيط الكناني الكاتب (ت379هـ): يعرف "بالرازي" أخذ عن أبيه أبي بكر أحمد بن محمد وغيره، كان عالما بالآداب والأخبار⁷.

¹ السلماسي: نسبة إلى سلماس، وهي مدينة مشهورة بأذربيجان؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج3، ص238.
²الدامغان: بلد كبير بين الري ونيسابور، وقد نسب إلى الدامغان جماعة وافرة من العلماء؛ ينظر: المصدر السابق، مج2، ص433.

³ابن الآبار: التكملة، مج3، ص313.

⁴همذان: سميت بهذا الاسم نسبة إلى همذان الفلوج بن سام بن نوح عليه السلام، وهمذان وأصبهان أخوان بنى كل واحد منهما بلدة، ووجد في بعض كتب السريانيين في أخبار الملوك والبلدان أن الذي بنى همذان يقال له كرميس بن حلیمون، وذكر بعض علماء الفرس أن اسم همذان إنما كان "نادمة" ومعناه "المحبوبة"، قال ربيعة بن عثمان: كان فتح همذان في جمادى الأولى، وكان فاتحها المغيرة بن شعبة سنة 24هـ؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج5، ص410.

⁵ بن عبد الملك: الذيل والتكملة لكتاب أبي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، مج5، ص108.

⁶ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج1، ص283.

⁷ابن الآبار: التكملة، مج3، ص419.

-محمد بن أبي الحسن المروزي: يكنى "أبا عبد الله" يعرف بالجوهرى، قرأ القرآن بأصبهان على النجدي المعروف بالصفار¹.

-محمد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري (ولد 357هـ) يكنى "أبو البركات" تنقل بين بغداد والشام ومصر وسمع بها وحدث عن جماعة منهم: القاضي أبو الحسن علي بن محمد الجرحي، ومحمد بن محمد بن جبريل العجفي، وأبو سعيد بن عبد الله بن مزيان السيرفي، وأبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي صاحب "التفسير"، وأبو محمد بن عطية الدمشقي وغيرهم².

-محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكافي الأنصاري الواعظ (ت 654 أو 655هـ) : يكنى "أبا بكر" يعرف بسعد الدين، أخذ العلم عن عالم كثير، منهم أبوه وأبو عبد الله ابن الخشاب البغدادي، وأبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله الحنبلي الضرير النحوي، وقرأ عليه شرحه مقامات الحريري، وأبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي الإمام الواعظ³.

-معاوية بن صالح بن عثمان بن سعيد الحضرمي (ت 158هـ): يكنى "أبا عبد الرحمان" و"أبا عمرو"، كان فقيها رواية عن الشاميين، سمع من جماعة منهم: عبد الرحمان بن حبيب بن نغير، وأبو يحيى سليم بن عامر وربيعة بن يزيد، وعبد الوهاب بن بخت، وأزهر بن سعيد ويحيى بن سعيد، يحيى بن جابر... وغيرهم⁴.

-يحيى بن عبد الرحمان بن عبد المنعم بن عبد الله القيسي (548-608هـ): يكنى "أبا زكريا"، يعرف بالأصبهاني⁵ في مجلس أبي طاهر السلفي لدخوله إياها وإقامته بها

¹ ابن الأبار: التكملة، مج2، ص233.

² الحميدي: جذوة المقتبس، ص110؛ ابن بشكوال: الصلة، مج2، ص233.

³ ابن عبد الملك الأنصاري: الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، ق2، ص515.

⁴ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج2، ص174؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص501-501.

⁵ الأصبهاني: نسبة إلى مدينة أصبهان في تسميتها خلاف، قال أصحاب اليسر: سميت بأصبهان بن فلوج بن لنطي بن يونان بن يافث، وقال ابن الكلبي سميت أصبهان بن فلوج بن سام بن نوح عليه السلام، وقال ابن دريد: أصبهان

أزيد من خمسة أعوام، سمع بالمشرق أبا بكر بن ماشاذه السكري، وأبا الرشيد بن خالد البيع ... وغيرهم، كان شديد الحياء، ورعا كثيرا من الصدقة، مثابرا على أعمال البر، مداخلا لأهل العلم، منبسطا مع أهل الدين والفضل¹.

ثانيا - أصناف العلوم والمعارف:

العلوم عادة صنفان: صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه عن وضعه².

فأساس النوع الأول العقلي البشري، أما الثاني فأساسه الشرع المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية، وسنتطرق في هذا المبحث لكل أصنافه وأهم علومه، ونبدأ بالعلوم النقلية التي تشمل القرآن وعلومه من قراءات وتفسير وحديث وفقه وعلم كلام، بالإضافة إلى اللغة وآدابها، أما العلوم العقلية، فهي تشمل التاريخ والجغرافيا وعلم الطب والحساب والنجوم، والمنطق والفلسفة.

1- العلوم النقلية:

أ- القرآن وعلومه:

مركب لأن الأصب البلد بلسان الفرس، وهان اسم الفارس، فكأنه يقال بلاد الفرسان، وهي مدينة من بلاد فارس؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج1، ص206-207.

¹ ابن الأبار: المصدر السابق، مج4، ص17؛ ينظر: ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، مج5، ص324.

² ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: إبراهيم شيوخ، ط1، دار القيروان للنشر، تونس، 2007، ج2، ص184.

يعتبر القرآن الكريم محور العلوم النقلية والمصدر الأول الذي نستقي منه أحكام الإسلام وشريعته وآدابه¹ يعرفه ابن خلدون " بكلام الله المنزل على نبيه، المكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمة"².

والتفسير والقراءات من أبرز علومه، فيمثل هذا الأخير المرحلة الأولى لتفسير القرآن الكريم، وهو سبعة طرق³، لكل طريقة مدرستها الخاصة، أما التفسير فيهتم بفهم معاني القرآن في مفرداته وتراكيبه⁴، من أبرز القراء المشاركة الوافدين، نذكر منهم: علي بن شيبان الدقاق الذي كان عالماً بالقرآن بصيراً بالقراءات⁵، كذلك عثمان بن الحسن بن عثمان بن أحمد الخطيب البغدادي، هو الآخر كان عالماً بمعاني القرآن يقرأه بالقراءات السبع⁶، أما محمد بن أبي الحسن المروزي، فبالرغم من أعجميته كان يقرأ كتاب الله بلا تلثم ولا تلوؤ⁷.

كذلك أحمد بن هاشم المقرئ الذي ذكره ابن بشكوال بأنه أحفظ من لقيت لاختلاف القراء وأخبارهم⁸.

¹ سعيد بن عبد الفتاح عاشور وآخرون: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996، ص31.

² ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص184.

³ القراء السبعة: ابن عامر (ت118هـ)، ابن كثير (ت120هـ) عامر بن أبي النجود (ت154هـ)، نافع بن عبد الرحمن (ت169هـ)، أبو عمر عمرو المازني البصري (ت154هـ)، حمزة بن حبيب الكوفي (ت154هـ)، أبو الحسن الكسائي (ت189هـ)؛ ينظر المرجع السابق، ص189.

⁴ المرجع السابق، ص189.

⁵ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج1، ص412.

⁶ ابن بشكوال: الصلة، مج1، ص25.

⁷ أبي جعفر الغرناطي: كتاب صلة الصلة، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، مج3، ص10.

⁸ ابن بشكوال: الصلة، مج1، ص137.

ومن الذي جمعوا بين التفسير والقراءات محمد بن عبد الوهاب الأنصاري الواعظ الذي برع يقرأ بالقراءات السبع، وكان يفتح مجالسه بالتفسير الوعظي وله تأليف سماه "مصباح الواعظ"¹.

ب- علم الحديث:

مصدر من مصادر التشريع الإسلامي، ويأتي في الأهمية بعد القرآن الكريم، وهو ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم - من قول، أو تقرير لشيء رآه ظهر في القرن الثاني هجري²، ومن أبرز المحدثين الوافدين الذين دخلوا الأندلس³: عمر بن أحمد البخارزي الماليني الذي حدث بصحيفتي الأشج، وجعفر بن مسطور، وسمع منه في مدن عدة من الأندلس، أيضا نذكر معاوية بن صالح الحضرمي، من علماء الحديث الرواة، وكان معه كثير من الحديث⁴ ذكره الخشني "أول من دخل الأندلس بالحديث معاوية بن صالح الحضرمي"⁵.

كذلك أحمد بن زكريا بن عبد الرحمان بن علي بن فارة بن زرينخ، هو الآخر غلب عليه الحديث⁶، أيضا أحمد بن الفضل البهرامي الخفاف الذي دخل الأندلس، وبرع في علم الحديث حتى ازدحم الناس حوله لسماعه⁷، كذلك نذكر زيد بن الحباب العكلي الذي كان راوي ومحدث⁸، بالإضافة إلى المحدث محمد بن عبد الواحد بن

¹ ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، ق2، ص137.

² حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (1-132هـ/622-708م)، ط4، دار الجيل، بيروت؛ مكتبة التهمة المصرية، القاهرة، 1996، ج1، ص410.

³ ابن الآبار: التكملة، مج3، ص309؛ والمقري: نفح الطيب، مج3، ص66.

⁴ الحميدي: جذوة المقتبس، ص500؛ وحسين مؤنس: فجر الأندلس - دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711-756م)، ط4، دار الرشد، القاهرة، 2008، ص504.

⁵ الخشني: قضاة قرطبة، تحقيق: إبراهيم الأنباري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة؛ دار الكتب اللبناني، بيروت، 1989، مج6، ص51.

⁶ ابن بشكوال: الصلة، مج1، ص136.

⁷ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج1، ص111.

⁸ المصدر نفسه، ص222؛ الحميدي: المصدر السابق، ص315-316.

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري¹، وكذلك زيد بن حبيب بن سلامة القضاعي ودخل الأندلس محدثاً، وله كتاب فيه "الفوائد من عوالي حديثه"²

ج- علم الفقه:

"هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكرهة والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفة من الأدلة، فإذا استخرجت تلك الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه"³، ومن الوافدين الفقهاء نذكر: عبيد الله بن عمر بن أحمد بن محمد بن جعفر القيسي، دخل الأندلس فقيهاً على المذهب الشافعي⁴ وعارفاً بالأصول والفروع حسن القياس والنظر، وله مؤلفات كثيرة في الفقه والحجة والرد والفرائض وغيرها⁵، وكذلك إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد الديلمي الصوفي، ذكره ابن الفرضي وقال: كان أحد الخيار الفضلاء المتزينين بالفقه⁶، وأيضاً نذكر يحيى بن عبد الرحمان بن عبد المنعم بن عبد الله القيسي، دخل الأندلس فقيهاً شافعيًا، وله كتاب "الروضة الأنيقة"⁷.

¹ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص 110-111.

² ابن بشكوال: الصلة، مج 1، ص 267.

³ ابن خلدون: العبر، ج 2، ص 207.

⁴ المذهب الشافعي: ينسب إلى محمد بن إدريس القرشي (ت 203هـ-720م)، قام مذهبه على أساس التقريب بين مدرستي ابن حنيفة ومالك بن أنس، فرفض الأخذ بمبدأ الأخذ بالحديث في سهولة، ورفض مبدأ التشدد، واشترط شروط كما رفض تقديم القياس على الحديث، ووقف الوسط؛ ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ص 47-48.

⁵ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج 1، ص 341.

⁶ المصدر نفسه، ص 58.

⁷ ابن الأبار، التكملة، مج 4، ص 173.

د-التصوف:

من العلوم الحادثة في الملة، وهو "العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيها يقبل عليه جمهور بلذة وجاه ومال"¹، ومن أبرز الوافدين في هذا المجال، نذكر: عمر بن مودود بن عمر الفارسي، وكان فقيها شافعي المذهب متصوفا، وكتب في التصوف²، البسه شهاب السهروردي خرقة المشائخ الصوفية³، ومن الذين غلب عليه التصوف أيضا عبد اللطيف بن أبي الطاهر أحمد بن محمد هبة الله الهاشمي الصوفي، وله تواليف عدة فيه أبرزها "تأليف في إباحة السماع"⁴.

هـ - علوم اللغة والآداب:

تعتبر من العلوم النقلية التابعة لارتباط ملكة اللغة بالقرآن الكريم، فلا تصلح التلاوة بدون لغة محكمة وسليمة لأهميتها، حتى أن المقري في نفحه رفع من شأن الكاتب اللغوي والنحوي إلى مرتبة الفقيه⁵، ومن أشهر الوافدين نذكر "إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي اللغوي" الذي كان إماما في اللغة، ومال بطبعه إليها، وكل ما تعلق بآدابها، وكتب كتبا جمة في غاية التعقيد والضبط والإتقان، ومن مؤلفاته في هذا المجال "النوادر، البارع، المقصور والممدود والمهموز"⁶، ويذكره ابن خلكان بقوله: كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر⁷، كذلك صاعد بن الحسن الربيعي اللغوي، هو الآخر كان عالما باللغة والآداب وله مصنفات عدة منها "الفصوص"⁸.

¹ ابن خلدون: العبر، ج2، ص261.

² ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، مج5، ص108-109.

³ الرعيني: شيوخ الرعيني، تحقيق: إبراهيم شيوخ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1962، ص174.

⁴ الحميدي: جذوة المقتبس، مج3، ص289؛ المقري: نفح الطيب، مج3، ص65.

⁵ المقري: نفح الطيب، مج1، ص221.

⁶ الحميدي: جذوة المقتبس، ص232-233؛ المقري: نفح الطيب، ص. ص70، 74.

⁷ ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج1، ص226.

⁸ الحميدي: جذوة المقتبس، ص345-346.

أما الشعر، فهو فن من فنون كلام العرب، وهو كلام يفصل قطعاً متساوية في الوزن متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة، وتسمى كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتاً، ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه رويًا وقافيةً، ويسمى حملة الكلام إلى آخره قصيدة¹، ومن أبرز الشعراء المشاركة الوافدين للأندلس نذكر طاهر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن إبراهيم المهند: كان شاعراً وقيل عنه أنه من " شعراء الدولة العامرية"، يذكر الحميدي له قصيدة (البحر الطويل):

متى أشكرُ النعمى التي هي جنتي ففي ظلِّها أمسي وفي صوتها أضحى
إذا قلتُ: قد جازيتُ بالشكرِ نعمةً شُفِعتُ بأخرى منك دائمة السَّفحِ
فَحَمْدِي لا يَنأى وَفَضْلُكَ لا يَني وَأَرْضِي لا تَصْدَى وَأُفُقُكَ لا يُضحي²

2- العلوم العقلية:

أ- التاريخ والجغرافيا:

من أبرز المؤرخين الوافدين نذكر: عيسى بن أحمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني الرازي: الذي كان تاريخياً ذاكرة للأخبار وألف تاريخاً ممتعاً

¹ ابن خلدون: العبر، ج2، ص517.

² الحميدي: جذوة المقتبس، ص345.

للمستنصر¹ وللمنصور بن أبي عامر² الأول سماه "في الوزراء والوزارة" والثاني "في الحجاب"³، ويذكر المقرئ مؤرخا آخر هو تاج الدين بن حموية السرخسي، وذكر رحلته بالمغرب وأهم المشايخ الذين التقاهم⁴.

أما الجغرافيا فكان الرحالة الجغرافيين المشاركة الذين جالوا أمصارا عدة من بينها المغرب والأندلس، أمثال أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت 684هـ)، ومن أبرز تأليفه في هذا المجال "البلدان"⁵، وأبي القاسم بن حوقل البغدادي، وأبرز مؤلفاته "صورة الأرض"⁶، وكلاهما أصحاب تصانيف خصص كل واحد منهما جزءا عن جغرافية بلاد المغرب والأندلس، فكانت مؤلفاتهم هذه بمثابة معاجم جغرافية ضروري رجوع الدارسين إليها والنهل منها.

ب- علم الطب:

هو صناعة تنتظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح⁷، ومن أبرز الأطباء المشاركة الوافدين نذكر: إسحاق بن عمران الذي كان طبيبا مميذا، وبخاصة في تأليف الأدوية المركبة، بصيرا بتفرقة العلل، ومن أبرز مصنفاة فيه نذكر: "نزهة النفس"، كتاب

¹الحكم المستنصر بالله (302-366هـ) ولي بعد وفاة أبيه يوم الخميس من شهر رمضان سنة 350هـ، ودامت خلافته خمسة عشر سنة وخمسة أشهر؛ ينظر: ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس"، مج1، ص37.

²المنصور بن أبي عامر محمد بن أبي عامر: هو محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن الوليد بن ليزيد بن عبد الملك العامري، تولى الحجابة أيام هشام المؤيد بأمر من أمه حتى تغلب عليه؛ ينظر: ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويح الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق: سيد كسوري حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج2، ص42-63.

³ ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، مج3، ص408.

⁴المقرئ: نفح الطيب، مج3، ص98.

⁵اليعقوبي: البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين مضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص5.

⁶ابن خلدون: العبر، ج2، ص317.

⁷ابن جليل: طبقات الأطباء والحكماء، ص85.

في النبض"، وكتاب في "الفصد"¹، كذلك الطبيب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي الذي كان هو الآخر طبيبا بارعا وله مصنفات في الطب أبرزها "في الحميات" وكتاب في "الغذاء والدواء"².

كذلك محمد بن عبد الوهاب الأنصاري الواعظ كان له نصيب في علم الطب، بالإضافة إلى علوم أخرى أيضا الفرج بن إبراهيم الكاتب³ له تصنيف في الطب والتطبيب سماه باسم "المقتدر بالله أبي جعفر أحمد بن سليمان بن هود"⁴.

ج- علم الحساب والنجوم:

نذكر علي بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر، ذكره ابن الفرضي بقوله: "كان بصيرا بالعربية والحساب"⁵، أما علي بن نافع فقد كان عالما بالنجوم وقسمة الأقاليم السبعة⁶.

د- علم المنطق والفلسفة:

من أشهر العلماء المشاركة المتمكنين في علم المنطق ثابت بن محمد الجرجاني العدوي ذكره الحميدي بقوله: مذكورا فيها بالتقدم في علم المنطق⁷ وأكد ذلك ابن الخطيب في الإحاطة بقوله: "كان نازعا إلى علم الأوائل من المنطق والنجوم والحكمة له بذلك قوة

¹ ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 85.

² المصدر نفسه، ص 87.

³ ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، ق 2، ص 515.

⁴ ابن الأبار: التكملة، مج 4، ص 24.

⁵ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج 1، ص 411.

⁶ المقرئ: نفح الطيب، مج، ص 127.

⁷ الحميدي: جذوة المقتبس، ص 262.

ظاهرة¹، فهو بذلك جامع للاثنتين المنطق والفلسفة، كذلك إسحاق بن سليمان الإسرائيلي جمع بين الطب والفلسفة وله مصنف فيها سماه "بستان الحكمة"، وكذلك المنطق، الذي له كتاب فيه².

هـ - الموسيقى والغناء :

اقتبس الفن الإسلامي كثيرا من عناصره من الحضارات التي سبقته والأمم التي سادت قبله، لكنه اتسع أفقه لدى العرب، ونجحوا في أن يخرجوا صورا فنية جديدة³، فكانت الموسيقى والغناء، من أبرز هذه الفنون واستطاع بعض المشاركة أن يتميزوا في ذلك، ومن ثم نقله للمغرب الإسلامي، فكان المغني زرياب أبرزهم، وكانت الموسيقى والغناء صنعتها شرقا وغربا بالإضافة إلى علوم أخرى.

دخل الأندلس وعلم أهلها الغناء⁴، حتى قيل أن أهل الأندلس ولعوا بغناهم وأجزلوا له العطاء⁵، فكان تأثيره على المجتمع الأندلسي عامة والقرطبي خاصة⁶.

ولم يقف تأثيره في الموسيقى والغناء ووصل حتى الطعام وآداب المائدة، فعلم أهل قرطبة أرقى أنواع الطهي البغدادي⁷، وأكد صاحب الصلة ذلك بقوله "...وعلم أهل الأندلس

¹ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، مج1، ص455.

²ابن جليل: طبقات الأطباء والحكماء، ص87.

³علي حسن الخريوطي: الحضارة العربية الإسلامية - حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص289.

⁴ابن بشكوال: الصلة، مج1، ص267.

⁵حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاقتصادي "العصر العباسي الأول في الشرق ومصر والمغرب والأندلس" (132-232هـ/749-847م)، ط1، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996، ج2، ص338-339.

⁶حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاقتصادي "العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس" (447-656هـ/749-847م)، ط14، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996، ج4، ص593.

⁷المرجع نفسه، ص593.

أكل الهيليون والتقايا"، وهو نوع من الطبخ مصنع بماء الكزبرة الرطبة محلى بالسنبوسق والكباب¹.

ثالثاً-مناطق القدوم والاستقرار:

1- مناطق القدوم:

تنوعت مناطق الوفاة المشرقية للغرب الإسلامي، وانقسمت إلى ثلاث مناطق كبرى: الشرق الأقصى، الذي يشمل بلاد خراسان وفارس، وبلاد العراق، ثم بلاد الشام فمصر، وبلاد الحجاز

أ- الوفاة من الشرق الأقصى:

يذكر المقدسي إقليم الشرق الأقصى في قوله: "... وقد جعله أبو زيد ثلاثة أقاليم، خراسان، سجستان، ماوراء النهر... وهو من أجل الأقاليم أجلة وعلماء ومعدن الخبر، ومستقر العلم، وركن الإسلام المحكم وحصنه الأعظم²...".

وأشهر الواصلين منه: إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد الديلمي الصوفي: خراساني³ الأصل والنشأة⁴، أحمد بن الفضل بن العباس البهرامي الخفاف⁵: ولد بالدينور⁶، أما ثابت بن محمد الجرجاني⁷، فهو خراساني من مدينة جرجان، وعمر بن

¹ ابن بشكوال: الصلة، مج1، ص267-268.

² المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص360.

³ خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مماليك العراق وآخر حدودها مايلي الهند، طخارستان و غزنقةوسجستان وكرمان، وتشمل على أمهات البلاد منها نيسابور ومرو؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج2، ص350.

⁴ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج1، ص58.

⁵ المصدر نفسه، ص111.

⁶ الدينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين بينها وبين همدان نيف وعشرون فرسخاً ومن الدينور إلى نهر زور أربع مراحل، والدينور بمقدار ثلثي همدان؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج2، ص545.

⁷ ابن بشكوال: الصلة، ص183.

عثمان بن أحمد البخارزي الماليني الخراساني¹، أما عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني الرازي²، فلم أجد له مدينة مولده والغالب أنه ينتمي إلى الشرق الأقصى.

أما من بلاد فارس، فنذكر محمد بن أبي الحسن المروزي³ الفارسي⁴، عمر بن مودود بن عمر الفارسي⁵ الذي ينتمي إلى بخارى⁶، كذلك نذكر علي بن نافع المعروف بزرياب هو الآخر فارسي الأصل وبغدادى الموطن⁷.

ب- الوفادة من بلاد العراق:

هو "إقليم الطرفا ومنبع العلماء أخرج أبا حنيفة فقيه الفقهاء وسفيان سيد القراء، ومنه كان أبو عبيدة والفراء وصاحب القراء وحمزة والكسائي، وكل فقيه ومقرئ وأديب"⁸، وأغلب الوافدين منه كانوا من عاصمته بغداد نذكر منهم: علي بن شيبان الدقاق البغدادي⁹، كذلك إسحاق بن عمران البغدادي¹⁰، طاهر بن عبد الله بن محمد بن موسى بن إبراهيم المهند¹¹، عبد اللطيف بن أبي الطاهر أحمد بن محمد هبة الله الهاشمي

¹ ابن الآبار: التكملة، مج3، ص309.

² نفسه، ص419.

³ المروزي: نسبة إلى مدينة مرو، وتسمى أيضا مرو الشاهجان: أشهر مدن خراسان وقصبتها، ولفظ مرو بالعربية الحجارة البيض؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج5، ص112-113.

⁴ ابن الآبار: التكملة، مج2، ص386.

⁵ بخارى: من أعظم مدن ماوراء النهر وأجلها، كانت قاعدة السامانية، مدينة قديمة كثيرة البساتين واسعة الفواكه؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج1، ص353.

⁶ ابن الآبار: التكملة، مج3، ص313.

⁷ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاقتصادي، ج2، ص339.

⁸ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص113.

⁹ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج1، ص412.

¹⁰ ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص76.

¹¹ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص283.

الصوفي¹ وعثمان بن الحسن بن عثمان بن أحمد بن الخطيب²، كلهم من أهل بغداد، أما مواليد الكوفة³ فكان زيد بن الحباب العكي⁴، أما من الموصل فكان صاعد بن الحسن الربيعي اللغوي⁵ وإسحاق بن عمران البغدادي

ج- الوفادة من بلاد الشام:

"إقليم الشام جليل الشان ديار النبيين ومركز الصالحين...، ويقال سميت الشام لأنها شامة الكعبة، وقيل من تشام الناس إليها، وقيل بل لشامات بها حمر وبيض وسود"⁶ ومن أبرز أعلامها الوافدين نذكر:

من دمشق: يحيى بن عبد الرحمان بن عبد المنعم بن عبد الله القيسي الدمشقي⁷ ومحمد بن عبد الوهاب الأنصاري الواعظ⁸ دمشقي هو الآخر.

من حمص⁹: معاوية بن صالح الحضرمي¹⁰.

¹ ابن الأبار: التكملة، مج3، ص289.

² ابن بشكوال: الصلة، مج2، ص25.

³ الكوفة: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، ويسميتها قوم خذ العذراء، وقيل سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص490.

⁴ الحميدي: جذوة المقتبس، مج4، ص315.

⁵ المصدر نفسه، ص345؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج2، ص389.

⁶ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص151.

⁷ ابن الأبار: التكملة، مج4، ص173.

⁸ ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، ق2، ص515.

⁹ حمص: بلد مشهور قديم وكبير في طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبير، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج2، ص302.

¹⁰ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج2، ص174.

من ديار بكر¹: إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي اللغوي² من مدينة مناجرد³ وبها ولد.

من أنطاكية: علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر الأنطاكي⁴.

د - الوفادة من مصر:

"هو الإقليم الذي افتخر به فرعون على الورى فيه آثار للأنبياء ... وقد كرر الله في القرآن ذكره ...، وأظهر للخلق فضله وبره يعم الشرق والغرب⁵"، وأبرز وفوده: أحمد بن زكريا بن عبد الكريم بن عليّة المصري ابن فارة زرنينخ⁶، أحمد بن علي بن هاشم المقرئ⁷ وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي⁸.

ومن الإسكندرية⁹: زيد بن حبيب بن سلامة القضاعي¹⁰.

هـ - الوفادة من الحجاز:

¹ديار بكر: هي بلاد واسعة تنتسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفعى بن دمعى بن حديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وحدها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين دجلة؛ ينظر: المصدر السابق، ص 494.

²ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج 1، ص 120؛ والحميدي: جذوة المقتبس، ص 500.

³مناجرد: بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم، يعد في أرمنية وأهله أرمن روم؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، ص 202.

⁴ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ص 411.

⁵المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 193.

⁶ابن بشكوال: الصلة، مج 1، ص 136.

⁷المصدر السابق: ص 137.

⁸ابن جليل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 87.

⁹الإسكندرية: اختلفوا في أول من أنشأ الإسكندرية بمصر، فذهب قوم إلى أنها أرمأ ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، ويقال أن لإسكندر والفرما أخوان بني كل واحد منهما مدينة بأرض مصر وسماها باسمه، ولما فرغ لإسكندر من مدينته قال: قد بنيت مدينة إلى الله، فقبره وعن الناس غيبه، فبقيت بهجتها، وقال الفرما لما فرغ من مدينته قد بنيت مدينة عن الله غنية وإلى الناس، فقبره فذهب نورها؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 183.

¹⁰ابن بشكوال: الصلة، مج 1، ص 267.

فكانت لعلم واحد أوحى هو: محمد بن عبد الله الواحد بن محمد بن عبد الله الزبير الزبيري¹ الذي ولد بمكة².

2- مناطق الاستقرار:

تمثلت أغلب حواضر المغرب الإسلامي في العصور الوسطى مقصدا لكثير من العلماء المشاركة على اختلاف مشاربهم، وكانت القيروان وقرطبة واشبيلية... وغيرها من أبرز هذه الحواضر التي اختارها هؤلاء، إما للسكن فيها أو التنقل فيما بينها للغاية نفسها، وسنحاول في هذا الشأن أن ندرج كل علم من الأعلام السابقين الذكر ضمن هذه الحواضر الثلاث:

1- ساكني القيروان:

تمثل هذه الأخيرة أولى المدن التي تأسست في الإسلام، والفضل يعود لعقبة بن نافع، فكانت مقصد العلم والعلماء، وبلغت من الشهرة العلمية مبلغا كبيرا، ومن أبرز الوافدين الذين اختاروها سكنا نذكر: إسحاق بن عمران وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي وكلاهما سكنها وخدماتها فيها العائلة الأغلبية بالطبابة³، ومن الرواة عنه بها أبو سعيد عثمان بن سعيد الصيقل⁴، ويذكر ابن الآبار الفرج بن إبراهيم الكاتب الذي سكنها هو الآخر وحدث عنه بها أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن أبي سعيد المطرز القيروان، ولم يذكر أنه دخل الأندلس⁵.

¹ الحميدي: جذوة المقتبس، مج، ص 267.

² مكة: بيت الله الحرام، قال بطليوس طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة، وعرضها ثلاث وعشرون درجة، وقيل إحدى وعشرون، يقال سميت مكة لازدحام الناس بها؛ ينظر: ياقوت الحموي، مج 5، ص 181.

³ ابن جليل: طبقات الأطباء والحكماء، ص 84، 87.

⁴ ابن الآبار: التكملة، مج 1، ص 294-295.

⁵ ابن الآبار، المصدر السابق، مج 4، ص 24.

ب- ساكني قرطبة:

من أعظم مدن الأندلس، يقول عنها المقري "... مركز الولاية وأم القرى وقرارة أولي الفضل والتقى ووطن أولي النهى وقلب الإقليم وينبوع متفجر العلوم وقبة الإسلام وحضرة الإمام... ومن أفقها طلعت نجوم الأرض وأعلام العصر وفرسان النظم والنثر، وبها أنشئت التأليفات الرائقة وصنفت التصنيفات الفائقة...¹، ومن أبرز نازليها نذكر إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد الديلمي الصوفي، دخل الأندلس سنة 358هـ، وأقام بقرطبة وحدث عنه بها سهل بن إبراهيم بصك كتبه له بخطه²، كذلك عيسى بن أحد بن محمد بن موسى بن بشير بن جماد بن لقيط الكناني الرازي، سكن بقرطبة أيام الحكم المستنصر بالله، ذكره ابن حيان في "التاريخ الكبير"³، وأيضاً علي بن نافع دخل الأندلس أيام عبد الرحمان الذي حظي عنده وكتب إلى عماله على البلاد أن يحسنوا إليه ويوصلوه إلى قرطبة، فدخل هو وأهله البلد وأنزله في دار من أحسن الدور⁴، أما أحمد بن الفضل بن العباس البهرامي الخفاف، فكان قدومه للأندلس سنة 341هـ، ولم يذكر مكان سكنه لكن الأغلب أنه عاش بقرطبة وتوفي بها، حدث عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى ويقول الحميدي: "رأيت سماعه بجامع قرطبة"⁵.

أيضاً نذكر صاعد بن الحسن الربيعي اللغوي دخل الأندلس أيام هشام بن عبد الحكم وولاية المنصور محمد بن أبي عامر في حدود 380هـ⁶، فأكرمه المنصور وحظي عنده وجمع له كتاب "الفصوص"، وأثابه عليه بخمسة آلاف دينار، إلا أنه اتهم بالكذب

¹المقري: نفع الطيب، مج1، ص419.

²ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج1، ص58.

³ابن الأبار: التكملة، مج3، ص419.

⁴المقري: نفع الطيب، مج3، ص125.

⁵ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج1، ص111-112؛ والحميدي: جذوة المقتبس، ص200.

⁶ابن بشكوال: الصلة، 322.

وعندما ظهر كذبه للمنصور رمى كتاب "الفصوص" في النهر لأنه قيل له جميع ما فيه لا صحة له¹.

ذكره ابن بسام الشنتري في الذخيرة بقوله "... وقد أتيت أنا بلمع من أعاجيبه وأوردت غرائب من أكاذيبه، وتخللت أثناء ذلك جملة من نظمه ونثره مما يشهد على ثبوت قدمه وشهرة تقدمه"²، كذلك إسماعيل بن القاسم بن عيزون القالي وصل الأندلس واستوطن قرطبة 330هـ، دخل أيام عبد الرحمان الناصر³، وسمع منه الناس وقرئوا عليه أبرزهم: أبو محمد عبد الله بن الربيع بن عبد التميمي أحمد بن أبان بن سيد⁴، ذكره أبي بكر الزبيدي واعترف بفضله وقال: "قرأ علي كتاب سبويه أجمعه واستقرت منه جميعه وناظرته فيه ودقت النظر وكتبت عنه تفسيره وعلل العلة وأقام عليها الحجة وأظهر فضل مذهب البصريين على مذهب الكوفيين، ونصر مذهب سبويه على من خالفه من البصريين وأقام الحجة له"⁵، كذلك أحمد بن يوسف الرفاء وأبو بكر بن أبيض⁶ وطاهر بن محمد بن عبد الله بن موسى بن إبراهيم المهند، يكر ابن الفرضي أنه وصل الأندلس 340هـ وكان قليل الشهود بقرطبة وتوفي بها⁷

ومن الساكنين بقرطبة كذلك نذكر علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر الذي قدم الأندلس عام 352هـ ونزل عند الخليفة الحكم المستنصر بالله منزلة رفيعة حتى

¹ ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج2، ص489.

² ابن بسام الشنتري: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الثقافة للطباعة، بيروت، 1989، مج1، ق4، ص09.

³ عبد الرحمان الناصر يكنى أبا المطرف ويلقب بالناصر لدين الله، ولي الأمر وله 22 سنة، ولم يعترض معترض من أهل بيته، كان شهما صارما تسمى بأمر المؤمنين وصار جميع أقطار الأندلس في طاعته ولم يبلغ أحد من بني أمية في الولاية مدته فيها والتي دامت 25 سنة؛ ينظر: الحميدي: جذوة المقتبس، ص32-33.

⁴ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج1، ص120-121؛ والمقري: نفع الطيب، مج3، ص70-71.

⁵ الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص121.

⁶ ابن بشكوال: الصلة، مج1، ص135-136.

⁷ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج1، ص340-341.

توفي بقرطبة ومحمد بن أبي الحسن المروزي الفارسي قدم الأندلس ودخل قرطبة سنة 613هـ ذكره ابن الطيلسان¹

ج - ساكني أشبيلية:

من أبرز الأعلام الذين اختاروا أشبيلية² سكننا نذكر محمد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري الذي دخل الأندلس وحدث عنه بها أبو محمد علي بن أحمد الفقيه وأبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري، والخولاني وابن حزم الدلائي وأبو محمد بن خزرج وقال "لقيته بأشبيلية وأخذت عنه سنة 434هـ³، وعثمان بن الحسن بن عثمان بن أحمد بن الخطيب البغدادي قدم الأندلس، ذكره أبو محمد بن خزرج وقال "قدم أشبيلية 417هـ"⁴

أما معاوية بن صالح الحضرمي، فذكر الخشني أنه دخل الأندلس ونزل أشبيلية قبل دخول عبد الرحمان⁵ بن معاوية⁶ وعندما دخل هذا الأخير للأندلس اتصل به وحظي عنده وأرسله في مهماته إلى الشام وعند رجوعه منها ولاء قضاء الأندلس⁷.

¹ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 411-412.

² أشبيلية : مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة 8 أيام، ومن الأميال ثمانون، ويقال إن الذي بنى أشبيلية اسمه بوليش، ويقال أنه من سمي قيصر، دخل الأندلس وأعجب بساحاتها وطيب أرضها وجعلها المعروف بالشرف، وأقام فيها وجعلها أم قواعد الأندلس واشتق لها اسما من رومية ومن اسمه وسماها رومية بوليش؛ ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص 58؛ المقرئ: نفح الطيب، مج 1، ص 187.

³ الحميدي: جذوة المقتبس، ص 110؛ وابن بشكوال: الصلة، مج 2، ص 233-234.

⁴ ابن بشكوال: الصلة، ص 25.

⁵ عبد الرحمان بن معاوية: هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (ت 172) دخل الأندلس سنة 138هـ واستولى على الملك يوم الجمعة من يوم الأضحى سنة 138هـ؛ ينظر: ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج 1، ص 33.

⁶ الخشني: قضاة قرطبة، ص 50.

⁷ الحميدي: جذوة المقتبس، ص 500.

د- ساكني غرناطة¹:

نذكر عبد اللطيف بن أبي الطاهر أحمد بن محمد هبة الله الهاشمي الصوفي الذي دخل الأندلس وورد غرناطة قريبا من سنة 613هـ ذكره أبو عبد الله محمد بن سعيد الطراز وأبو القاسم عبد الرحمان بن القاسم المغيلي وكلاهما ضعفاه بعدما سمعا منه².

ج- ساكني سرقسطة³:

وأبرز الأعلام الذي دخلوا سرقسطة وأقاموا بها نذكر أحمد بن علي بن هاشم المقرئ الذي دخلها سنة 420هـ ذكره أبو عمر بن الحذاء وسمع منه هو وأبو عمر الظلمنكي وغيرهما⁴.

3- الأعلام الغالب عليهم التجوال:

من أكثر العلماء الذين غلب عليهم التنقل بين المناطق نذكر ثابت بن محمد الجرجاني العدوي الذي قدم الأندلس سنة 406هـ، وجال في أقطارها وبلغ ثغورها ولقي ملوكها. ولم يذكر أنه استقر في مكان ذكره الخولاني⁵ وابن بسام الشنتريني الذي أكد أن الغالب على أدواته علم اللسان والمشاركة في أنواع التعاليم⁶ أيضا محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكافي الأنصاري الواعظ، يقول ابن عبد الملك: ورد الأندلس سنة 651هـ ولقيته

¹ غرناطة: مدينة بالأندلس من البيرة محدثة بنى قصبتهابوس الصنهاجي، وتعرف بأغرناطة اليهود لأن نازلتها كانوا يهود؛ ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص45.

² ابن الأبار: التكملة، مج3، ص289.

³ سرقسطة: بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيلة، ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج3، ص213.

⁴ ابن بشكوال: الصلة، مج1، ص137.

⁵ الحميدي: جذوة المقتبس، ص262؛ وابن بشكوال: الصلة، مج1، ص182-183.

⁶ ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج1، ق4، ص124-125.

بمرسية¹ ثم وصل غرناطة فلقبت هبها وجالسته وسألته عن شيوخه، تجول بالمغرب وأقام بسببته² مدة، وآخر ما لقيته بسببته كذلك عمر بن مودود الفارسي دخل اشبيلية ونزل مالقة³، يقول ابن الآبار: " أجاز لي جميع ما رواه"⁴، وأبرز من حدث وروى عنه أبو جعفر بن غالب، ومن سكان مالقة أبو عبد الله بن عياض، وبسببته أبو العباس بن محمد المروري، وورد مراكش⁵ في حدود سنة 635، وكتب عنه من أهلها ابن يوسف القلعي⁶.
ومن الذين لم تُعرف لهم وجهة سوى أنهم دخلوا الأندلس منهم علي بن شيبان الدقاق الذي دخل الأندلس نحو سنة 375هـ⁷، كذلك زيد بن الحباب العكلي الذي دخل الأندلس في طلب الحديث، وأبرز من حدث عنه أبو هشام الرفاعي⁸، وزيد بن حبيب القضاءي دخلها سنة 433هـ ذكره أبو محمد بن خزرج⁹.

على العموم مثلت الوفادة العلمية المشرقية إلى الغرب الإسلامي محطة هامة من أهم المحطات التي عرفها منذ بداية الفتح واستمر على مدى عهود، وكان محجا للكثيرين باختلاف الأسباب والمسببات، وعرف عهد الإمارة الأموية أوج هذا الحضور العلمي

¹ مرسية: مدينة بالأندلس من أعمال تدمير، اختطها عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية، وسماها بتدمير نسبة إلى تدمر الشام؛ ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص108هـ.

² سببته: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان. مج5، ص34.

³ مالقة: مدينة بالأندلس عامرة من أهل رية صورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، ويقول الحميدي: هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق؛ ينظر: المصدر السابق، مج5، ص34.

⁴ ابن الآبار: التكملة، مج3، ص313.

⁵ مراكش: أعظم مدينة بالمغرب وأجلها، أول من اختطها يوسف بن تاشفين في حدود ال470هـ بينها وبين جبل درن الذي ظهر منه ابن تومرت ثلاث فراسخ؛ ينظر: ياقوت الحموي، ص94.

⁶ ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، مج5، ص108.

⁷ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مج1، ص412.

⁸ الحميدي: جذوة المقتبس، ص317.

⁹ ابن بشكوال: الصلة، مج1، ص267.

بالرغم من الاحتقان والاحتدام السياسي، واستمر في عهد الخلافة بنفس الوتيرة هذا في الأندلس.

أما في المغرب لا تكاد تختلف عن هذه الأخيرة وإن تمايزت في بعض الفترات لأسباب لسنا في وارد الدخول إلى التفصيل فيها، فكان بذلك كل من الأندلس والمغرب خزان لكافة علوم الشرق على اختلافها وتنوعها مع غلبة واضحة للعلوم الدينية وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على التأثير العميق بالدين الإسلامي وبلغته العربية الذي جعل العالم الإسلامي كله في بوتقة واحدة، مع هذا لا يمكننا إغفال العلوم الأخرى وإن بصورة أقل وكل هذا الحضور لا يمكنه أن يتأتى إلا بمجموعة من الظروف والعوامل المساعدة أبرزها: الحظوة والرعاية التي حظي بها هؤلاء العلماء من طرف الأمراء والخلفاء الأمويين في الأندلس باعتبار كانوا هم أنفسهم علماء أو في المغرب كما فعل الأغلبية حتى الموحدون بالرغم من النفور السياسي مع الايوبيين .

فكان نتاج كل هذه الظروف المحيطة حضورا واسعا للعلماء المشاركة وإثراء للحياة العلمية والفكرية في المغرب الإسلامي.

الفصل الثاني:

الحضور التجاري للمشاركة في الغرب الإسلامي

أولاً: العوامل المساعدة على التواصل التجاري بين المشرق والمغرب.

ثانياً: أهم المدن التجارية مع المشرق الإسلامي.

ثالثاً: أهم المحاصيل المطلوبة من المشرق الإسلامي.

لم يقتصر التواجد المشرقي في المغرب الإسلامي على الجانب العلمي بل تعداه إلى الجانب الاقتصادي والتجاري منه بالخصوص، الذي يعتبر واحد من أبرز المجالات التي تطرق إليها الباحثين بالدراسة، وفي محاولة منا لفهم هذا المجال حاولنا التطرق إلى معطيات ثلاثة، تبدأ بذكر أهم العوامل المساعدة والجاذبة لهذا الحضور بكافة أشكالها الدينية والطبيعية والسياسية بكثير من التفصيل، أما المعطى الثاني فتجسد في ذكر أهم المدن التجارية التي ساهمت في هذا التبادل التجاري بين المشرق والمغرب. فقسمناها إلى مناطق مغربية، أهمها برقة، سجلماسة والقيروان ومراكش وبجاية كنماذج، أما المدن الأندلسية فكانت من أهم مدنها قرطبة، اشبيلية، المرية التي لم تكن أقل أهمية منها بالإضافة إلى مالقة وبلنسية، وتم اختيارها على أساس الأكثر استقطاباً للغرباء من التجار المشاركة، والأمر الثاني موقع كل مدينة منهما الاستراتيجي المساعد لهذا الحضور، أما المعطى الثالث والأخير فتطرقنا فيه إلى أهم المحاصيل أو المنتجات المجلوبة من كافة مناطق الشرق على تنوعها:

أولاً- العوامل المساعدة على التواصل التجاري بين المشرق والمغرب:

1- العامل الديني:

المتمثل في الدين الإسلامي الذي ظهر في بيئة تجارية وهي البيئة المكية، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم وحلفائه الثلاثة الأولين وعددا من صحابته اشتغلوا بالتجارة¹، فالخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه² كان يشتغل بالتجارة قبل اشتغاله

¹ سعيد عبد الفتاح عاشور: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ص359

² أبو بكر الصديق رضي الله عنه-: هو أبو بكر بن عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، كنيته أبو قحافة، لقبه الرسول صلى الله عليه وسلم بعتيق، وقال أنت عتيق من النار؛ ينظر: الطبري: تاريخ الطبري- تاريخ الرسل والملوك-، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج2، ص424-425.

بأمور المسلمين، وباعتبارهم القدوة والمثل الحسن اقتدى بهم المسلمون¹، فاكتسب بذلك أهمية كبرى بين الأمم والشعوب من بعدهم.

وحث الإسلام على التجارة وشجع على ممارستها بين الشعوب، ووضع شروطاً وقوانين على أساسها تسير، فحرم الربا والتطفيف في الميزان، ووضع مبادئ صحيحة للبيع والشراء لقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾².

وخصص أماكن تمارس فيها صنوف التجار ووضع عليها الرقابة تحت موظف خاص سمي بالمحتسب، وكانت مهامه وواجباته مراقبة الأوزان والمكاييل والتحكيم في الخلافات التي تنشأ بين أصحاب المهن وكانت من أبرز الوظائف الدينية التي نكرت في التاريخ الإسلامي³، ووردت في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾⁴.

ويذكر آدم ميثز أن التجارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري كانت مظهراً من مظاهر أبهة الإسلام، وكانت سفن المسلمين وقوافلهم تجوب كل البحار والبلاد، وأخذت تجارة المسلمين المكان الأول في التجارة العالمية⁵.

2- العوامل الطبيعية:

¹ سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، المرجع السابق، ص 431.

² سورة البقرة، الآية 275.

³ سعيد عبد الفتاح عاشور: دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص 356.

⁴ سورة آل عمران، الآية 104.

⁵ آدم ميثز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو زيد، أعد فهارسه: رفعت البدرابي، ط 5، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، مج 2، ص 371.

يمثل الموقع الجغرافي والاستراتيجي للأندلس¹ فكانت بذلك حلقة وصل بين أوروبا والمغرب وإفريقية وبلاد الشرق الإسلامي، وكذلك بين الغربية للبحر المتوسط، والبحر¹ المحيط²، وسميت بجزيرة الأندلس، لأنها على شكل مثلث ويحيط بها البحر من جهاتها الثلاث، فجنوبها يحيط به البحر الشامي³، وجوفها يحيط بها البحر المظلم⁴، وشمالها يحيط بها بحر الروم⁵، كما كان لوقوع بلاد المغرب في مركز وسط بين الأندلس والمشرق أتاح للمسافرين المتنقلين والتجار بين المشرق والأندلس، أن يمروا بهذه البلاد وينقلوا إليها البضائع والسلع، كما الأفكار والعلماء⁶.

الأمر الثاني هو التشابه بين القطرين المشرقي والمغربي: من أهم العوامل الجاذبة للمشاركة إلى الغرب الإسلامي هو تشابه الإقليمين وجمال الطبيعة ورقة الهواء، فتونس والمغرب والأندلس تكاد تكون شامية في هواءها وجمال طبيعتها⁷، وكان للمؤرخين والجغرافيين نصيب من التحدث عن ذلك التشابه والارتباط، وما قاله "ابن غالب" إلا دليل على ذلك في وصفه للأندلس وأشباهاها: "... الأندلس شامية في طيب أرضها ومياهاها،

¹ البحر المحيط: يبدأ من جهة الشرق وراء أرض الصين ثم الهند ويخرج منه خلجان عظام كل واحد منهما بحرا على حداء؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج1، ص21.

² رابع رمضان: النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادي عشر الميلاديين، (مذكرة ماجستير)، منشورة، جامعة السانية، وهران، 2008، ص10.

³ البحر الشامي: جنوبيه بلاد الغرب إلى الإسكندرية ومصر، وبحدائه في الشمال أرض الأندلس والروم؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص21.

⁴ البحر المظلم أو بحر الظلمات: هو البحر الذي لا يعلم ما خلفه، وفيه جزيرتان تسميان بالخالدات؛ ينظر: الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت، مج1، ص17.

⁵ بحر الروم: يأخذ من البحر المحيط في الخليج الذي بين المغرب والأندلس حتى ينتهي بالثغور التي كانت تعرف بالشامية ومقداره في المسافة نحو أربعة أشهر؛ ينظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص21.

⁶ أبو القاسم كرو: عصر القيروان، ط2، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989، ص16.

⁷ صلاح الدين المنحد: المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1963، ص18.

يمانية في اعتدالها واستوائها، أهوازية في عظيم جبايتها، عدنية في منافع سواحلها، صينية في جواهر معادنها، هندية في عطرها وطيبها...¹.

-تنوع المسالك التجارية البرية والبحرية: من أبرز العوامل الأساسية التي ساعدت في الربط بين المشرق والمغرب، وكانت نواة حركة التنقل بينهما، فجاءت المصادر الجغرافية في ذكرها والتطرق إليها بالتفصيل وسنحاول ذكر أبرزها وأهمها:

أ- الطرق البرية:

-الطريق من بلاد ما وراء النهر² والشرق الأدنى مرورا بالعراق والشام ومصر: طريق ساحلي أو طريق الجادة انطلاقا من بلاد الصين³ ثم بلاد الهند⁴، وصولا إلى بلاد فارس ثم إلى البصرة ثم إلى مصر حيث يربط مصر بأقصى المغرب (طنجة)⁵ عبر ساحل المغربين الأدنى والأوسط، وهذا الطريق هو مسلك أكثر تجار المشرق إلى المغرب خاصة تجار البصرة والكوفة وبغداد⁶.

¹ محمد أيوب بن غالب الأندلسي: قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كنور الأندلس ومدنها بعد الأربع مائة، لطفي عبد البديع، د.ت، ص281.

² ما وراء النهر: يراد به ما وراء النهر نهر جيحون بخراسان، وما كان بشرقيه يقال له بلاد الهياظلة، وفي الإسلام سموه ما وراء النهر وغربية خراسان وولاية خوارزم؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج5، ص45.

³ الصين: شماليها وشرقيها البحر وجنوبيها مملكة الإسلام والهند، وغربيها البحر المحيط، ويدخل فيها سائر بلدان الأتراك وبعض التبت ومن دان يدين أهل الأوثان منهم؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص19-20.

⁴ الهند: شماليها مملكة الصين شرقيها بحر فارس وغربيها وجنوبيها بلاد خراسان؛ ينظر: المصدر نفسه، ص19-20.

⁵ طنجة: مدينة كبيرة على بحر الزقاق إلى ساحل الأندلس وآخر حدود إفريقية في المغرب؛ ينظر: مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار -وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق: سعد زغول عبد الحميد، دار شؤون الثقافة العامة، بغداد، د.ت، ص138-139.

⁶ بغداد غربي: العلاقات التجارية للدولة الموحدية، (مذكرة دكتوراه)، منشورة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015، ص103.

-الطريق الرابط بين بلاد المغرب ومصر والمشرق الإسلامي: هو الطريق الرابط بين برقة إلى الإسكندرية¹ على طريق مستقيم والذي يبلغ إحدى وعشرون مرحلة²، وهو الأكثر استعمالاً، وتعتبر مدينة برقة أول حد بلاد المغرب في الطريق البري القادم من المشرق، وأهم معبر لبلاد المغرب، وتبلغ مسافة ما بين الإسكندرية وطرابلس الغرب³ خمسا وأربعين مرحلة، وكانت العمارة متصلة من مدينة الإسكندرية إلى مدينة القيروان تمشي القوافل فيها ليلا ونهاراً⁴.

-الطريق الرابط بين المشرق والمغرب: يبدأ من بلاد الأندلس إلى طنجة عبر مضيق جبل طارق مجتازا المغرب الأقصى من طريق سبة والمغرب الأدنى عن طريق تلمسان ووهران والقيروان والمهدية والمغرب الأدنى طرابلس وبرقة حتى يصل إلى مصر ثم يتجه إلى بلاد الشام ماراً بالرملة ودمشق ثم إلى العراق ماراً بالكوفة وبغداد والبصرة ثم إلى فارس ماراً بالأهواز⁵ ثم إلى كرمان⁶ والهند والصين⁷.

¹ الإسكندرية: مدينة على نحر البحر الملح ... حصينة الأسوار، نامية الأشجار، كثيرة العمارة، رائجة التجارة، وأسواقها كثيرة؛ ينظر: الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، مج1، ص319.

² المصدر نفسه، ص311.

³ طرابلس الغرب: أول مدن إفريقية على الساحل والبحر يضرب في صورها من حجر جليل من صنعة الأولين، أكثر أهلها تجار يسافرون برا وبحرا؛ ينظر: مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص110.

⁴ خديجة طاهر منصور: العلماء المشاركة ببلاد المغرب ودورهم في الحركة الفكرية (140-668هـ/757-1269م)، ص184.

⁵ الأهواز: جمع هوز وأصله حوز، ولما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها لأنه ليس في كلام الفرس جاء، وكان اسمها أيام الفرس خوزستان والأهواز: اسم عربي يسمي به في الإسلام وهي سبعة كور بين البصرة وفارس؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج1، ص284-285.

⁶ كرمان: ولاية مشهورة بين فارس ومكران شمالها خراسان وشرقها مكران وغربها فارس وجنوبها بحر فارس؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج4، ص454.

⁷ ابن خردزابه: المسالك والممالك، طبعة ليدن، مطبعة برييل، 1889، ص154-155؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ص384-385.

-الطريق الثاني: يبدأ من بغداد مدينة السلام إلى الأنبار¹ ثم هيت²، ومنها إلى الفرضة³ ثم الرصافة ثم الرقة ثم دمشق، ومنها إلى طبرقة فالرملة إلى رفح إلى العريش إلى الفرما⁴ إلى الفسطاط إلى الإسكندرية إلى ذات الحمام إلى برقة إلى مليتة إلى أجدابيا إلى سرت ثم المنصف⁵ ثم إلى واد الرمل إلى طرابلس إلى قصر الدوق إلى الفوارة إلى قابس إلى القيروان⁶

ب- الطرق البحرية:

من أبرز الطرق البحرية التي تصل الأندلس بالمشرق الإسلامي هو المسلك الذي اتخذه اليهود الرذانية⁷ ووصفه ابن خردذابة: "... فإنهم يسافرون من المشرق إلى المغرب، ومن المغرب إلى المشرق برا وبحرا يجلبون من المغرب الخدم والجواري والغلمان والديباج وجلود الخز والفراء والسمور والسيوف ... ويركبون في البحر الغربي فيخرجون بالفرما

¹ الأنبار: مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جرجان على الجبل، بنائها من الطين بها كروم بساتين كثيرة؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج1، ص257.

² هيت: سميت بهيت لأنها في هوة من الأرض، انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار، ذا نخل كثير وسعة خيرات؛ ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص420-421.

³ الفرضة: قرية بالبحرين لبني عامر يكثر فيها التعوض، وهو نوع من أنواع التمر؛ ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص420-421.

⁴ الفرما: اسم أعجمي أحسبه يونانيا، مدينة على الساحل من ناحية مصر تنزل عليها القوافل ... وأكثر متاجرهم من النوى والشعير والعلق لكثرة اجتياز القوافل بهم؛ ينظر: المصدر نفسه، ص255.

⁵ المنصف: هو واد يسقي بني عامر من حنيفة باليامة ومن ورائه واد يقال له له واقريقي؛ ينظر: المصدر السابق، مج5، ص211.

⁶ قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981، صص115، 119؛ وخالد بن عبد الكريم بن حمود البكر: النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة (138-316هـ/755-928م)، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1993، ص297.

⁷ اليهود الرذانية: هم الذين ينقلون البضائع بين المشرق والمغرب، ويتحدثون لغات عدة من بينها الأندلسية أصولهم غير واضحة، أما من جنوب فرنسا أو من الأندلس؛ ينظر: أوليفيا ريمي كونستبل: التجارة والتجار في الأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص146.

ويحملون تجارتهم على الظهر إلى القلزم¹ ثم إلى البحر الشرقي من القلزم إلى السند والهند والصين فيحملون من الصين المسك والعود والكافور والدراسيني...².

-الطريق البحري من الإسكندرية إلى المغرب الإسلامي وهو طريقين مشهورين بحريين هما:

-الطريق الأول: يسير بمحاذاة سواحل البحر الرومي الشمالية وكان يفضلته التجار اليهود والمسيحيون لقرية من الأقاليم المسيحية³.

-الطريق الثاني: كان أكثر شهرة من الأول، ويسير بمحاذاة سواحل البحر الرومي الجنوبية حيث يبدأ من ميناء الإسكندرية ثم أحد موانئ المغرب الأدنى أو الأوسط ثم إلى موانئ ومراسي بلاد الأندلس على حسب الوجهة⁴.

-طريق شمالي إفريقيا: مصر، برقة، طرابلس، إفريقيا (بلاد تونس)، المغرب الأوسط (الجزائر وجزء من مراكش)، بلاد السوس الأقصى، إلى مصب السنغال ويتبع هذا الطريق طريق بحري بعد نمو البحرية الإسلامية من ثغور الشام ومصر إلى ثغور المغرب الأقصى⁵.

وكان لاختراع البوصلة التي تهتدي بها السفن التي تمخر عباب المحيطات والبحار أثر كبير في اتساع نطاق تبادل السلع وإلى الصين يرجع الفضل في اختراعها التي لم تعرفها أوروبا قبل القرن السادس هجري (الثاني عشر ميلادي)⁶.

¹ القلزم: يحيط بأرض العرب جنوبيه بحر الحبشة وشماليه بحر اليمن واشتهر بالقلزم نسبة إلى مدينة في أرض الشام؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص21.

² ابن خردزابة: المسالك والممالك، ص153.

³ خديجة طاهر منصور: العلماء المشاركة ببلاد المغرب ودورهم في الحركة الفكرية، ص90.

⁴ المرجع نفسه، ص91.

⁵ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ص282.

⁶ حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج4، ص282.

واللافت أكثر أن أغلب الطرق أكانت برية أو بحرية كانت مصر محطة أساسية لكل الوافدين من المشرق إلى المغرب والمغرب إلى المشرق، وهذا يعود لأهميتها كموقع تجاري وأكد ذلك المقدسي بقوله "... من كان مراده التجارة فعليه بمصر أو عدن أو عمان..."¹.

غير أن الأخطار كانت في بعض الأحيان عقبة من العقبات التي تواجه التجار في هذه الطرق نذكر منها:

-الخطر الطبيعي: يتمثل في اضطرابات البحر وفي وسائل النقل البحرية بالنسبة للطرق البحرية، كذلك خطورة الصحاري القاحلة من الحرارة الشديدة وأحيانا الرياح العاتية والتيه الذي يؤدي في الغالب إلى الهلاك بالنسبة للطرق البرية².

-الخطر البشري: يتمثل في دفع المكوس³ -الضرائب- وكانت تجبى على كل الواردات الأجنبية وعلى كل ما يباع ويشترى خاصة في العهد الفاطمي، وأقاموا المراسد تتولى جباية المكوس، أما الخطر الثاني فهو عدم الاستقرار وانتشار اللصوص وقطاع الطرق الذي لم يسلم منهم السفار من العلماء والتجار⁴ من جهة، ومن جهة أخرى خطر القبائل الهلالية والسيطرة على معظم الطرق التجارية وسلبت الأموال وهددت حياة الناس خاصة طريق طرابلس الذي سيطرت عليه طوال القرن السادس هجري⁵.

3-العوامل الاقتصادية:

¹ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص35.

² خديجة طاهر منصور: العلماء المشاركة ببلاد المغرب ودورهم في الحركة الفكرية، ص96.

³ جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص406.

⁴ خديجة طاهر منصور: المرجع السابق، ص96.

⁵ عز الدين عمرو موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشروق، بيروت-القاهرة، 1983، ص311.

-وجود مدن وموانئ تجارية مساهمة في التبادل التجاري بين المشرق والمغرب: تعتبر من أهم العوامل المساعدة على النشاط التجاري، ومن أهم الموانئ الأندلسية التي كانت مقصدا للتجار وكل سوق التجارات بجانة التي بها متاجر رائجة وكانت أمنا لمن قصدها وحرما لمن لجأ إليها من كل مكان¹.

نذكر أيضا مدينة طرطوشة الأندلسية التي كانت محطة تجارية لتصدير البضائع واستقبالها، قريبة من البحر ينزلها التجار ويسافروا منها إلى سائر الأمصار²، أيضا نذكر الجزيرة الخضراء التي تشرف على البحر وبها دار صناعة الأساطيل، وأسواقها متصلة بمهبط السفن، وبها مرسى ويحاذيها من جانب المغرب مرسى سبتة ويقطع بينهما البحر³، أما سبتة فهي من أشهر مراسي المغرب وأجودها على البحر على طرف الزقاق⁴، بالإضافة إلى المدن الكبرى مثل: قرطبة واشبيلية وبرقة وسجلماسة... التي سنأتي عليها بالشرح لاحقاً.

-نمو البحرية المغربية: يمثل نمو البحرية وبناء الأساطيل الحماية السواحل، فهو متعدد الأدوار فبالإضافة إلى دوره العسكري في حماية الحدود كان له دور اقتصادي خاصة بعد نموه في عصري المرابطين والموحدين وقيام أسطولهم بدور عظيم في تأمين السفن الذاهبة والآتية للمغرب والأندلس وإلى كل الأسواق العالمية الأخرى وحمايتها من القراصنة في البحر المتوسط وبذلك نشطت الحركة التجارية بين المغرب والأندلس من جهة وبينهما وبين المشرق والأسواق العالمية من جهة أخرى⁵.

¹ الحميري: الروض المعطار، ص79-80.

² ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج4، ص30.

³ الحميري: الروض المعطار، ص223.

⁴ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج3، ص132.

⁵ حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين -صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص401؛ وحسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس -عصر المرابطين والموحدين-، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص375-376.

وقد شهدت المبادلات التجارية بين المغرب والمشرق الإسلامي نشاط تجاري في العصر الموحي اذهار واضح المعالم لم تشهده البلاد من قبل والسبب يعود إلى: محور التجارة بين الجانبين في المسلك المار بين مدينتي تونس والإسكندرية باعتبارها مركز بين تجاريين مهمين ارتكزت عليها التجارة المغربية والمشرقية¹.

4- العوامل السياسية:

-السياسة الخارجية للأمير عبد الرحمان بن الحكم (206-238هـ/821-852م): والتي كان لها الأثر البالغ على الحركة التجارية بين الأندلس والمشرق، والقائمة على ترك سياسة الباب المغلق مع بغداد، وفتح أبواب الأندلس للتجار المشاركة خاصة من بغداد²، حيث قام باستجلاب الذخائر التي كانت في قصور بغداد عند خلع الأمين، ومن بين هذه النفائس: عقد الشفاء وأعلاق السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد³.

-عناية الدولة بالتجار وشؤونهم: كانت تستطلع آرائهم في موظفيها ذوي العلاقة المباشرة بالحركة التجارية، لتؤكد من درجة المعاملة التي يلقاها هؤلاء التجار أكانوا تجار بلادي أم غرباء منهم، فقد روي أن الفقيه يحيى بن يحيى الليثي (ت334هـ/848م) سعى إلى عزل القاضي يحيى بن معمر الذي شكاه التجار من طرف الأمير عبد الرحمان فعزله⁴، وأكد ذلك الخشني وأورد: "... فأخرج الأمير عبد الرحمان عهدا إلى الوزراء يأمرهم بأن يرسلوا في وجوه التجار فيسألوهم عن يحيى بن معمر فكان قول التجار من شاكلة الشهادات المتقدمة وذلك لمطالبة من الفقهاء حينئذ فعزله عن ذلك..."⁵.

¹ بغداد غربي: العلاقات التجارية للدولة الموحدية، ص251.

² خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر: النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة، ص233.

³ ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، حققه وعلق عليه: شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، د.ت،

ج1، ص46؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ص21.

⁴ خالد بن حمود البكر، المرجع السابق، ص233.

⁵ الخشني: قضاة قرطبة، ص107.

بل إن أحد التجار القادمين من المشرق تمكن من إنشاء علاقات متينة مع أمراء بني أمية¹ وهو محمد بن موسى الكناني الرازي الذي وفد مرارا من المشرق على ملوك بني أمية بالأندلس تاجرا².

5- عوامل أخرى:

- دور العلماء التجار المشاركة في تنشيط التجارة بين المشرق والمغرب:

من أهم العوامل التي ساعدت على تنشيط التجارة بين القطرين وفادة بعض العلماء، على سبيل الكسب الحلال والبعد عن الشبهات والمكاسب السياسية³، فاستطاعوا أن يزاوجوا في رحلاتهم بين طلب العلم وطلب الرزق الذي وصل إلى حد المتاجرة بمعناها الواسع، ومن أبرز العلماء التجار الوافدين، وثيمة بن موسى الفارسي (ت237هـ)، وفد على الأندلس تاجرا وكان يتجر في الوشي⁴، أيضا تمام بن الحارث بن أسد بن عفير البصري (ولد351هـ) وفد هو وابنه على الأندلس تاجرين⁵ كذلك العلاء بن الحارث بن كثير بن عباد بن العلاء الحضرمي الدمشقي (ولد356هـ) وفد مع ابنه من دمشق للأندلس تاجرين (سنة429هـ)⁶، بالإضافة إلى علي بُنْدَار بن إسماعيل بن موسى بن يحيى بن بُرْمَك البغدادي التاجر (ت340هـ)⁷.

- دور اليهود في تنشيط التجارة بين المشرق والمغرب: وصف ابن خردزابه تجارة

اليهود الرذائيين الذين كانوا ينقلون البضائع بين الشرق والغرب، ويتحدثون لغات منها:

¹ المرجع نفسه، ص233.

² ابن الأبار: التكملة، مج5، ص261؛ والمقري: نفع الطيب، مج3، ص111

³ المقري: نفع الطيب، ص234.

⁴ الحميدي: جذوة المقتبس، ص536.

⁵ ابن بشكوال: الصلة، مج1، ص180.

⁶ ابن بشكوال، الصلة، مج2، ص65.

⁷ المصدر نفسه، ص45.

العربية، الفارسية، الرومية، الإفرنجية، والصقلية، والأندلسية، وجلبوا معهم منتجات عدة من المشرق وإليه¹، ومن أبرز التجار اليهود نذكر: يوسف بن الشامي (ت1141م) وهو ابن مهاجر سوري كذلك، ومن خلال وثائق جينزا عن تجارة اليهود من الأندلس وإليها في مراسلات القرن الحادي عشر بين التاجر المصري يوسف بن حوقل وشركائه، وقد اختص ابن حوقل وشركاؤه بتجارة البحر المتوسط على وجه الحصر بما فيها التجارة مع الأندلس²، ولقد ساعد تغلغل اليهود في المجتمع الأندلسي والمغربي على سواء في التجارة الخارجية مع معظم الجهات والمناطق وكان بعض التجار اليهود الأندلسيين نشطاء في المشرق في القرن الحادي عشر سواء كان لحساب بيوتات تجارية مشرقية كبيرة أم لحساب شبكة تجارية صغيرة³.

ثانيا - أهم المدن التجارية مع المشرق الإسلامي:

1 - المدن المغربية:

-برقة: من أهم المراكز التجارية في المغرب، وكانت السفن ترسو أول الأمر فيها ومن ثم إلى الإسكندرية، اسمها بالرومية باللغة الإغريقية "بَنْطَابُلُس"، كثيرة الخصب تصلح السائمة في مراعيها، وأكثر ذبائح أهل مصر والإسكندرية من غنمها لعظم خلقها وكثرة شحمها ولذة لحمها، كذلك يُحمل منها إلى مصر الصوف والعسل والقطران⁴، ويذكر ابن حوقل إلى كثرة التجار الغرباء فيها، وفي كل الأوقات، والتجارة فيها لا تنقطع

¹ ابن خردزابة: المسالك والممالك، ص536.

² أوليفيا ريمي كونستبل: التجارة والتجار في الأندلس، ص148-149.

³ المرجع نفسه، ص151.

⁴ أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص54؛ ومجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص143.

وتمثل أول منبر ينزله القادم من مصر إلى القيروان والعابرين عليها مغربيين ومشرقيين، وتتفرد بتجارة الجلود المجلوبة للدباغ من مصر والتمور الواصلة من جزيرة¹ أوجلة².

فكانت مدينة برية وبحرية، الصادر والوارد كثير، وأكثر مراكبها كانت تتجهز إلى الإسكندرية وأهل مصر وتخرج التربة المنسوبة إليها ويتعالج الناس بها مع الزيت للجرب والحكة، ورائحتها مثل رائحة الكبريت³، ولها أسواق من بيوع الصوف والفلفل والعسل والشمع وضروب المتاجر للصادر من المشرق والوارد من المغرب⁴.

-سجلماسة: من أعظم مدن المغرب، ومن أهم مركز من مراكز التجارة مع المشرق، سكنها أهل العراق وتجار البصرة والكوفة والبغداديون الذين كانوا ليقطعوا الطرق من المغرب إلى سجلماسة وأولادهم وتجاراتهم الجسيمة والنعم السابغة، ولأهل هذه المدينة غلاة من القطن والكمون والكروياء والحناء التي كانت يتجهز منها لسائر بلاد المغرب وغيرها⁵، فكانت محطة تجار منكل المناطق، وسوقا تجارية ذا شهرة خاصة في الفترة المرابطية التي انتعشت فيها العلاقات التجارية بين المغرب والمشرق، فكانت كثيرة الغرباء، والصادر والوارد بها كثير⁶، ومن أبرز المشاركة الذين نزلوها باسم التجارة عبيد الله المهدي الذي وصل سجلماسة متخفيا بزى التجارة في أواخر القرن (3هـ/9م/236،

¹ أوجلة: مدينة بينها وبين برقة في البر عشرة مراحل، مدينة صغيرة منها يدخل كثير من أرض السودان والوارد عليها والصادر، وأرض وجلة وبرقة واحد؛ ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص64.

² ابن حوقل: صورة الأرض، ص69.

³ البكري، المصدر نفسه، ص91.

⁴ الحميري، المصدر نفسه، ص65.

⁵ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص226؛ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج2، ص226.

⁶ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص231؛ حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، ص400.

وهو يطلب أمرا أكبر من التجارة ومن غيرها¹، وكانت القوافل فيها لا تنقطع فوائده وأرباحها عظيمة².

-القيروان: أم الأمصار وقاعدة الأقطار أعظم مدن المغرب قطرا وأكثرها بشرا وأربطها تجارة قاعدة بلاد إفريقية منذ افتتاحها على يد عقبة بن نافع القرشي (50هـ) كانت مقصد للمشاركة علماء وتجار³، ومن أبرز مدنها التي عرفت التجارة مع المشرق ونزلها تجارهم نذكر منها: المهديّة التي بينها وبين القيروان بستين ميلا وكانت مرفأً لسفن الإسكندرية والشام وغيرها⁴، ويذكر الإدريسي عنها أنها كانت محط للسفن الحجازية القاصدة إليها من بلاد المشرق والمغرب والأندلس وبلاد الروم وغيرها من البلاد⁵.

-كذلك مدينة صفاقس هي الأخرى قصدها التجار من كل الآفاق بالأموال وزيتها كان يبتاع لأهل مصر⁶.

-مراكش: مركز من المركز التجارية في المغرب الأقصى مع المشرق بناها يوسف بن تاشفين⁷ في صدر سنة 470هـ، وقيل 450هـ كثيرة الزرع والضرع وبحائرها

¹ أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص.ص.36,40.

² ابن حوقل: صورة الأرض، ص.65.

³ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، ص.284؛ الحميري: الروض المعطار، ص.486؛ ومجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص.113.

⁴ البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص.29-30؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص.72.

⁵ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص.281.

⁶ البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص.20.

⁷ يوسف بن تاشفين (400هـ-500هـ): كنيته أبو يعقوب، هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تارقوت بن ورتانطق بن منصور بن مصالة ... الحميري الصنهاجي ... ، أول من تسمى بأمر المسلمين بالمغرب؛ ينظر: بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص.136-137.

لا تحصى كثرة، وبعدها ملكها الموحدون على يد عبد المؤمن بن علي¹.

عظمت مراكش في كلتا الدولتين وكانت أكبر مدن المغرب تجارة وعرفت قمة التطور في زمن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن²، قصدتها التجار من كل جهة وصارت حاضرة المغرب وقاعدة البلاد³، وبالرغم من الاحتقان السياسي بين المشرق والمغرب والموحدين إلا أن الأساطيل التجارية لم تتوقف خاصة بعد أن أصبح الطريق التجاري الطريق الأطلسي المتوسطي حيث تجار المغرب وسطاء في البحر، وتحكموا في نقل التجارة بين المشرق والمغرب، واستقبلت الموانئ المغربية السفن القادمة من إفريقية ومصر وبلاد الشام محملة بالبضائع حيث قام التجار بشراء ما تحتاجه الأسواق المحلية وتصدير منتجات البلاد⁴.

بجاية: ما أكسبها أهمية كمركز تجاري موقعها على ضفة البحر، كان لملوك صنهاجة الفضل في بنائها، وتعرف أيضا بقلعة بني حماد، وهي من المراسي العظيمة تحط فيها سفن المسلمين من الإسكندرية بطرق بلاد مصر وبلاد اليمن والهند والصين وغيرها من البلاد⁵، شبهها الإدريسي بعين بني حماد، والسفن إليها مقلعة والقوافل منحطة برا وبحرا والبضائع بها نافقة وأهلها مياسير تجار، وبها من الصناعات والصناعات مالا

¹ عبد المؤمن بن علي: هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي بن يعلا بن مروان بن نصر بن عامر ... زناتي الأصل، ببيع سنة (526هـ/1122م)؛ ينظر: بن أبي زرع: الأتيس المطرب، ص ص 182، 186.

² المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن: هو عبد الله يعقوب بن عبد المؤمن بن علي، لقبه المنصور، مولده بقصر جده عبد المؤمن بمراكش (555هـ) ببيع سنة (580هـ/1184م)، وتوفي عن عمر 40 سنة سنة 595هـ؛ ينظر المصدر نفسه، ص 216-217.

³ عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ص 267-286؛ الحميري: الروض المعطار، ص 540-541.

⁴ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص 288.

⁵ مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 128-129؛ الحميري: الروض المعطار، ص 486.

يوجد في كثير من البلاد، والتجار من كل مكان من المغرب الأقصى والمشرق والصحراء وبها دار صناعة الأساطيل والمراكب والسفن لأن الخشب في جبالها كثير¹.

2- المدن الأندلسية:

-قرطبة: أعظم مد الأندلس وليس بجميع المغرب لها شبيه ولا بالجزيرة والشام ومصر، ما يدانيها كأنها أحد جانبي بغداد²، عاصمة الأمويين ومركز التجارة، وواحدة من الأسواق الكبرى واقعة على طول نهر الواد الكبير في أعلى المجرى من اشبيلية، ومن المراكز التجارية المهمة داخل المجال التجاري للأندلس³، وهي كما يقول المقري بمنزلة الرأس من الجسد بها أحسن الأنهار وأحسن ديباج المروج المطرز بالأزهار⁴، وكانت مركزا للسياسة أكثر منها للتجارة والسمة الغالبة عليها.

-اشبيلية: حاضرة الأندلس وكانت تسمى في القديم بحمص لنزول أجناد حمص إياها حين افتتح المسلمون الأندلس⁵، بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون، لها أسواق حصينة وسوقها عامرة وأهلها مياسير، وجل تجارتهم الزيت يتجهزون به إلى المشرق والمغرب برا وبحرا، والقطن يوجد بأرضها ويعم بلاد الأندلس ويتجهز به البحر إلى إفريقية وسجلماسة وما والاهما⁶، وللوصول إليها من المتوسط على المراكب الشراعية غربا باتجاه المضائق لكنها كانت رحلة صعبة بسبب الرياح العاتية والتيارات البحرية، وكانت جزءا من الشبكة العريضة لتجارة البحر المتوسط الإسلامية، وقد عدت

¹ الإدريسي: نزهة المشتاق، مج1، ص260؛ الحميري: الروض المعطار.

² ابن حوقل: صورة الأرض، ص107.

³ أوليفيا ريمي كونستبل: التجارة والتجار في الأندلس، ص61-62.

⁴ المقري: نفع الطيب، مج3، ص153.

⁵ عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص267-268.

⁶ الإدريسي: (من علماء القرن السادس الهجري)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مج2،

د، ص541.

كأحد أفضل موانئ الأندلس بالرغم من أن المدينة واقعة على بعد خمسة عشرة ميلا من البحر¹، وبها دار الصناعة وإنشاء المراكب².

يوجز المقري أهميتها في خلاصة مفادها "... اشبيلية مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة وعليه جسر مربوط بالسفن وبها أسواق قائمة وتجارات رابحة³.

-المرية: قال عنها ابن سعيد "باب الشرق ومفتاح الرزق"⁴ بالنسبة للأندلس، شهدت نشاطا تجاريا كبيرا على المستويين الداخلي والخارجي، واكتسبت أهميتها كمدينة تجارية لعوامل أهمها:

-موقعها على الساحل ساعدها على تنشيط علاقاتها التجارية مع دول العالم الإسلامي من المشرق والمغرب ومع النصارى كذلك، فيها يركب التجار إليها وفيها تحل مراكبهم مرفأ ومرسى للسفن والمراكب⁵، ويعمل فيها الوشي والديباج، فيجاد عمله، وتقصدها مراكب التجار من الإسكندرية والشام⁶، ويؤكد ذلك ابن سعيد بقوله "... وبها صنعة الوشي والديباج على اختلاف الأنواع، جميع ما يحمل من الحرير ما لم يبصر مثله في المشرق ولا في بلاد النصارى، وبها دار للصناعة..."⁷.

¹ المصدر السابق، ص 61.

² ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، ص 82.

³ المقري: نفح الطيب، ص 158.

⁴ ابن سعيد المراكشي: المغرب في حلى المغرب، ج2، ص 193.

⁵ عمر زعل محمد المزيدة: الحياة الاقتصادية في الأندلس في عهد الخليفة الناصر، (مذكرة دكتوراه)، منشورات جامعة مؤتة، 2009، ص 188-189.

⁶ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج5، ص 119؛ والحميري: الروض المعطار، ص 538.

⁷ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ص 193-194.

وشهدت المرية مرحلتين من التطور، فكانت بداية حركتها التجارية النشيطة وما صاحبها من ازدهار للمدينة عمرانيا وثراء أهلها ماديا، مما يدل على ذلك عدد فنادقها الذي بلغ حوالي 970 فندقا، ولم يكن لأهلها أيسر منهم مالا ولا أتجر منهم في جميع التجارات، وكل ذلك كان في عصر الخلافة الأموية¹.

أما ذروة حركتها التجارية فبلغت في عصر المرابطين، ومما يدل على ازدهارها الاقتصادي هو اتساع التجارة فيها وازدياد ثروات السكان خاصة مع المشرق، وما يدل على ذلك بقايا شواهد هياكل القبور بأسماء تجار مشاركة نذكر منهم: الإسكندري الأصل ويدعى التاجر الحليف الإسكندري (ت519هـ)، والثاني من بلاد الشام واسمه عمرو عثمان بن محمد بن بقي الشامي (ت525هـ) وهو الشيء الذي يثبت مدى الصلات التجارية بين المرية والإسكندرية وبلاد الشام².

-مالقة: من أهم المراكز التجارية الهامة تعرف قديما بيرية بحرية وبرية على الغالب عليها البحر لوقوعها على ساحله عامرة أهلة كثيرة الديار تقصدها المراكب من كل مكان، بها شجر اللوز وشجر التين يحمل منه إلى الركان والسفين إلى مصر والشام والعراق، وربما وصل إلى الهند وهو أحسن التين طيبا وعذوبة³ وبها أنواع الصناعات الكثيرة مثل صناعة السكاكين والمقصات من الحديد وصناعة الفخار المذهب الذي كان يحمل منها إلى أقاصي البلاد⁴، كذلك صناعة الزجاج التي اشتهرت به، بالإضافة إلى صناعة المشروبات المحرمة، حيث كان خمر مالقة مفضلا

¹ الإدريسي: نزهة المشتاق، مج2، ص562؛ والمصدر السابق، ص189-190.

² عبد العزيز سالم: تاريخ المرية الإسلامية -قاعدة أسطول الأندلس-، ط1، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1984، ص ص168، 170.

³ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج5، ص34؛ وابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص422-423؛ والحميري: الروض المعطار، ص517.

⁴ ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ص324؛ والمقري: نفح الطيب، مج1، ص152.

في جميع أنحاء الأندلس، أيضا كانت بها صناعة ضروب الوشي العجائب¹، ويذكر الفلقشندي أن مالقة دار لصناعة السفن والمراكب، وهو الشيء الذي ساعدها على تنشيط الحركة التجارية فيها من خلال تبادلها مع الدول الأخرى².

-بلنسية: يقال لها مطيب الأندلس ومطمح الأعين والأنفس شرقي قرطبة، وتكتسب أهميتها كمركز تجاري من خلال مرساها الذي من أعجب المراسي وجميع أقاليمها مغروسة بالكروم وأشجار التين والزيتون، بالإضافة إلى معدن الحديد³، يصفها ابن حوقل بأنها أشهر مدن الأندلس بالغلاة والتجارات والأسواق والبيوع والحمامات والخانات⁴، وبها أسواق حط وإقلاع وبينها وبين البحر ثلاثة أميال، والسفن تدخل نهرها من كل مكان⁵، وبها المنسوجات المنسوبة لها والتي يحمل منها إلى سائر الأقطار⁶.

ثالثا - أهم المحاصيل المجلوبة من المشرق الإسلامي:

1- المواد الغذائية:

-الرمان: نقل العرب زراعته إلى الأندلس، وزرعوه باشبيلية في عهد إمارة عبد الرحمان بن معاوية، الذي حرص هذا الأخير على إرسال عماله إلى المشرق، لجلب أشجار الفاكهة من الشام، وكان الرمان من بين هذه الفاكهة⁷، وقد عرف بالرمان السفري، نسبة إلى أول من زرعه سفر بن عبيد الكلاعي⁸، وقصة ذلك يرويها الخشني: "... لما

¹ المصدر نفسه، ص424.

² الفلقشندي: صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915، ج5، ص219.

³ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج1، ص490؛ وابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ص297-298.

⁴ ابن حوقل: صورة الأرض، ص111.

⁵ الإدريسي: نزهة المشتاق، مج2، ص556؛ والحميري: الروض المعطار، ص97.

⁶ المقرئ: نفع الطيب، مج3، ص221.

⁷ أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص108.

⁸ محمود حسين شبيب هياجنة: الوضع الزراعي في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة المرابطين، (مذكرة ماجستير)، منشورة، جامعة الأردن، 1989، ص159-160.

صار معاوية بن صالح إلى الأمير عبد الرحمان، أدخل عليه تحف أهل الشام، وكان في تلك التحف من الرمان المعروف اليوم بالأندلس بالرمان السفري، فجعل جلساء الأمير من أهل الشام يذكرون الشام ويتأسفون عليها، وكان فيهم رجل يدعى: "سفر" فأخذ من ذلك الرمان شيئاً لطف به، وغرسه حتى علق، ونما، وأثمر، فهو اليوم الرمان السفري نسبة إليه¹

-القراصيا: نوع من الفاكهة أقبل الناس على زراعتها في الأندلس، ومن أبرز أنواع القراصيا البعلبكية² ولا تكاد توجد في الدنيا أحلى منظراً وحلاوة حتى إنها ليعصر منها العسل³.

-النخيل: أدخله العرب وزرع منه في الأندلس في عهد عبد الرحمان الداخل، فقد كانت أخته تبعث له بغراس النخيل ليزرعها هناك، وذلك لكي تذكره برصافة جده بالشام⁴
-الفسق: كان يجلب من بلاد الشام، ويذكر صاحب الاستبصار أن الفسق المغربي والقفصي⁵ أفضل منه بكثير لأن الذي يجلب من بلاد الشام صغير الجرم، أما القفصي يكاد يكون في جرم اللوز⁶.

-الزيت: من المواد المجلوبة من المشرق⁷.

¹ الخشني: قضاة قرطبة، ص53.

² البعلبكية: نسبة إلى مدينة بعلبك، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل؛ ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج1، ص453.

³ الزهري: كتاب الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من عمارة، وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة، وما في الأرض مدن الأميال والفراسخ، اعتنى بتحقيقه: محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت، مج5، ص216.

⁴ محمود حسين شبيب هياجنة، المرجع السابق، ص166.

⁵ القفصي: نسبة إلى مدينة قفصة، وهي مدينة كبيرة قديمة أزلية يقال إن الذي بناها شيبان غلام النمروذ بن كنعان الجبار، كان اسمه منقوشاً إلى باب من أبوابها؛ ينظر: مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص150-151.

⁶ المصدر نفسه، ص153-154.

⁷ نفسه، ص116.

-التوابل والعمور: كانت معظم التوابل تستورد إلى الأندلس، وكان سوقا جاهزة ومستقرا لها مثل: الزعفران-القرفة-...، وكانت تأتي من الهند أو الشرق الأقصى¹، وكان المرابطون من بين الذين استخدموا التوابل في قدورهم، وكان يجلب الفلفل بكميات كبيرة لتاهرت من المشرق².

-أما العمور فكانت مطلوبة من قبل العطارين الأندلسيين، وشملت مواد من أصول شرقية، وقد صنف المسك والعنبر والزعفران والصبر كأول خمس مواد عطرية تاجر بها التجار في العصور الوسطى³، ومن العمور المشرقية المجلوبة نذكر: ماء الورد الذي كان يجلب بلاد فارس إلى سائر الأرض، وأفضل أجناسه في سائر البلدان، ويفضل على كل ماء ورد سواه⁴، كذلك البخور الذي كان يجلب من شبه الجزيرة العربية⁵، كذلك الورد الجوري الذي كان يجلب من مصر⁶، ويستخدم في أزكى العمور.

-الشيخ: كان ينبت في براري الشام حيث يستخدم لعلاج أمراض المعدة والسكر وذلك لمرارته، وكان من المواد المجلوبة من المشرق وزرع في قرطبة⁷.

2- المعادن والجواهر:

¹ أوليفيا ريمي كونستبل: التجارة والتجار في الأندلس، ص 234.

² جودت عيد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ص 234.

³ أوليفيا ريمي كونستبل: التجارة والتجار في الأندلس، ص 238.

⁴ ابن حوقل: صورة الأرض، ص 261.

⁵ المرجع نفسه، ص 234.

⁶ مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 154.

⁷ محمود حسين شبيب هياجنة: الوضع الزراعي في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة المرابطين، ص 180.

وصلت بعض الجواهر الثمينة إلى أسواق البحر المتوسط من الهند والشرق الأقصى بالإضافة إلى اللؤلؤ الذي كان التجار الأندلسيون، يفضلون الأنواع الشرقية سواء كانت كبيرة أو صغيرة¹.

3- خشب الساج والرخام:

كان يأتي به من بغداد، وهو الذي استخدمه إبراهيم أحمد بن الأغلب في جامع القيروان على الرغم من وجود الرخام في إفريقية².

4- المنسوجات:

اشتهرت زراعة القطن في الشام، وصنعت منه الأقمشة في دمشق وسميت باسم الدمشقيات³، وأكد ذلك الإدريسي أن دمشق كانت جامعة لاصنوف من الصناعات وأنواع ثياب الحرير كالخز والديباج النفيس الثمين العجيب الصنعة والذي يحمل منه ويتجهز به إلى كل الآفاق⁴، وصلت زراعته للأندلس في القرن الثالث الهجري، واشتهرت به اشبيلية بزراعته وصناعته، كما اشتهر المصريون والفرس بصناعة المنسوجات، ولما فتح العرب هذه البلاد عملوا على نشرها في البلاد التي فتحوها⁵، فكان يجلب من نيسابور أصناف البزّ، وفاخر ثياب القطن والقزما إلى سائر بلدان الإسلام لجودته⁶، وكان يجلب كذلك ملبوس الصوف والنسيج الحريري العتابي الذي كان يصنع في بغداد، الذي لم يلبث أن انتقلت صناعته إلى مصر والأندلس، والمنسوجات التي اشتهرت بأصبهان

¹ أوليفيا ريمي كونستبل: المرجع السابق، ص 251.

² جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب، ص 234.

³ سعيد عبد الفتاح عاشور: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ص 333.

⁴ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج 1، ص 396.

⁵ سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، المرجع السابق، ص 333.

⁶ ابن حوقل: صورة الأرض، ص 264.

وجرجان لم تلبث أن صارت تصنع في الأندلس وغيرها باسم الأصبهاني والجرجاني¹، وكانت تجلب من مصر عمائم الشرب المذهبة المنقوشة إلى المغرب².

وروى ابن القوطية عن مدى انتشار الملابس العراقية في الأندلس لأحد جلساء الأمير عبد الرحمان بن الحكم - عبد الرحمان بن الشمر - الذي كان يلبس ثوب عراقي وغفارة عراقية³، وكان يجلب من بلاد الصين مناديل خاصة بالملوك، تصنع من كوبر الفنك⁴، ويسمح بها الملوك عند تمام الأكل، وكانت تجلب إلى بلاد الأندلس والمغرب يتهداها الملوك بينهم⁵

5- الورق (الكاغد):

من أجود الورق هو الكاغد الذي نقل المسلمون صناعته من الصين واستخدموه في صناعتهم، ونقله الفاتحين عنهم، وأنشأوا أول مصنع لصناعة الورق في بغداد سنة 177هـ/793م في عهد هارون الرشيد، وأدخل الأندلس في القرن 2هـ/8م، وأنشئ أول مصنع له في ططيلة⁶.

6- جلب الكتب:

من أبرز الذين جلبوا الكتب الأندلس الحكم المستنصر بالله، الذي كان محبا للعلوم وجامعا لها، ومكرما لأهلها، وجمع من الكتب على أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك

¹ المرجع نفسه، ص 331.

² الزهري: الجغرافيا، ص 50.

³ ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص 76.

⁴ كوبر الفنك: هو جلد حيوان السمندل وهو حيوان أكبر من الفأر الكبير، يتكون في أفران البلور وعيشته في النار ومن الشبوب التي يجعل فيها، ويصطاد هذا الحيوان في مصايد من حديد، فإذا أخرج من النار بأشر الهواء مات من ساعته، كما يموت الحوت إذا أخرج من الماء؛ ينظر: الزهري: الجغرافيا، ص 51.

⁵ المصدر نفسه، ص 51.

⁶ آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج 2، ص 346؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ص 366

قبله، وذلك بإرساله عنها إلى الأقطار، وشراءها بأعلى الأثمان فحمل إليه كثيرا منها¹، وأقام للعلماء سوقا نافقة، ومن بين الكتب التي جلب منها إلى الأندلس: كتاب الأغاني إلى مصنفه أبي خرج الأصفهاني، والذي اشتراه بألف دينار من الذهب، فبعث إليه بنسخة منه قبل أن يخرجها إلى العراق، وفعل الأمر نفسه مع القاضي أبي بكر البهرمي المالكي في شرحه للمختصر ابن عبد الحكم².

7- الثروة الحيوانية: جلب العرب إلى الأندلس أنواع جديدة من الحيوانات

لم تكن معروفة فيها، فقد جلبوا من المشرق في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان (238-274هـ/852-888م) الجواميس³.

وأدخلت الإبل إلى الأندلس على إثر دخول المرابطين إليها، وذلك في عام الزلافة (479هـ/1086م)، وكانت تستخدم في تنقلات العساكر، ويذكر آدم مبيتز أن العرب جلبوا الجاموس من الهند، وهو موطنه الأصلي، ثم نقل في عهد بني أمية من بطائح العراق، ونقلوا عرب الشام هذا الحيوان إلى الأندلس⁴.

مثل النشاط التجاري المشرقي في الغرب الإسلامي مظهرا من مظاهر التواصل بين المشرق والمغرب، لأهميته وتأثيره في بناء الدول وتطور الشعوب، وساعد في ذلك مجموعة من العوامل لم تقف عند العامل الديني الذي يعتبر الأساس، كذلك العامل الطبيعي الذي شكل الموقع الاستراتيجي وتنوع الطرق والمسالك البرية والبحرية، من أهم أسباب ديمومة واستمرارية هذا التواصل، ولقي صداه وتجسد من خلال أهم المدن التي كانت بمثابة موانئ تجارية لكل البضائع المجلوبة من المشرق، بالرغم من خصوصية

¹ الضبي: بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، مج14، ج1، ص386

² محمود حسين شبيب هياجنة: الوضع الزراعي في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الأندلس، ج2، ص340.

³ عز الدين عمرو موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، ص253.

⁴ آدم مبيتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص340.

بعضها السياسي غير أنهم كانوا نقاط وصل بين المغرب والمشرق، وبدورهم ساهموا في تنشيط الحضور التجاري للمشاركة في الغرب الإسلامي وازدهاره.

الفصل الثالث:

الحضور السياسي المشرقي في الغرب الإسلامي.

أولاً: في صورة كيانات مذهبية.

ثانياً: في صورة هجرات قبلية.

ثالثاً: في صورة مغامرات سياسية.

خصصنا هذا الفصل لإبراز أهم الكيانات السياسية التي ساهمت ووضعت لبنيتها الأولى زعامات مشرقية، وتطرقنا إلى ثلاث عناوين رئيسية:

أولاً: في صورة كيانات مذهبية.

ثانياً: في صورة هجرات قبلية.

ثالثاً: في صورة مغامرات سياسية.

فالأول تفرع بدوره إلى ثلاث عناصر: كيانات مذهبية خارجية رستمية إباضية ومدارية صفرية وأخرى مذهبية شيعية مقسمة إلى شيعية زيدية إدريسية، وإسماعيلية، فاطمية، والسنة كانت الأغلبة الحنفية، وآل صالح المالكية، أما العنوان الثاني فتحدثنا فيه عن القبائل الهلالية وبنو سليم مع ذكر أهم أسباب هذه الهجرة ومظاهرها وتداعياتها على بلاد المغرب الإسلامي، والعنوان الثالث فتناولنا فيه أهم المغامرين السياسيين المشاركة قراقوش وابن العاضد العبيدي كأبرز النماذج.

أولاً- في صورة كيانات مذهبية:

1- كيانات مذهبية خارجية:

ارتبط ظهور مذهب الخوارج¹ وانتشاره في بلاد المغرب الإسلامي لأسباب عدة نذكر منها:

¹ الخوارج أول ظهور لهم كان في جيش علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عقب قبوله فكرة التحكيم فيها بينه وبينه رضي الله عنه وبين معاوية بن أبي سفيان، وهم الذين حملوا علياً رضي الله عنه في قبوله التحكيم ابتداءً، وبعد أن قبله ونفذه، كما كفروا كل مرتكب الكبيرة ودعو بوجوب الخروج عن السلطان الجائر وإن كان على رأيهم؛ ينظر: التميمي البغدادي: الفرق بين الفرق، حققه وقدم له وعلق عليه: ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، د.ت، ص 86= محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص 267.

-التطور السياسي الذي حدث للخوارج في المشرق الإسلامي في أواخر القرن الأول الهجري بعد فشل ثوراتهم واضطرارهم إلى إتباع أسلوب الدعوة والتنظيم السياسي واختيار أطراف العالم الإسلامي ميدانا لنشاطهم بعد أن تعرضوا للمطاردة والاضطهاد¹، وكانت الانتصارات التي أحرزها قادة بني أمية ضدهم: الحجاج بن يوسف الثقفي والمهلب بن أبي صفرة، دفعت بالكثير منهم إلى الاستقرار في بيئة آمنة، فكان المغرب الملاذ والتربة الخصبة لزرع آرائهم وبث دعوتهم²، باعتبار الأحوال السياسية والاجتماعية في بلاد المغرب في أواخر القرن الأول هجري وأوائل الثاني أكثر موائمة لتقبل هذا المذهب وانتشاره³.

-حركة الدعاة ودعوتهم النشيطة: يمثل النجاح الباهر الذي خاضوه الخوارج في سبيل نشر أفكارهم⁴، ويعود الفضل إلى أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة⁵ الذي عرفت

¹ محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب من منتصف القرن الرابع هجري، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985، ص24؛ ومحمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضاراتها، وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ-296هـ)، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص55.

² موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص153.

³ محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب، ص24.

⁴ موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ص153.

⁵ أبو عبيدة بن أبي كريمة التميمي: من أصل فارسي، تلميذ جابر بن زيد إمام الإباضية وتعلم العلوم وعلمها ورتب روايات الحديث وأحكامها، كان يزدحم الناس لسماعه، أنشئ بالبصرة معهد للدراسات الإباضية، وكان نفسه يشرف عليها، ويعلم الطلبة، وأبرز تلامذته: حملة العلم الخمسة، وكان عبد الرحمان بن رستم أبرزهم، تعرض لاضطهاد الأمويين، وعرف سجون الحجاج وما تطوي عليه من أنواع التعذيب، توفي في ولاية أبي جعفر المنصور؛ ينظر: الشماخي: السير، تحقيق: أحمد بن سعود الشيباني، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، 1987، ج1، ص78؛ وأبي زكريا يحيى بن أبي بكر: سير الأئمة وأخبارهم، حققه ووضع هوامشه: إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص12-13

الحركة الإباضية¹ في عهده نظاما دقيقا واستطاع أن يبث الدعوة في المشرق والمغرب²، وأول من حمل الدعوة الإباضية إلى المغرب في عهده سلمة بن سعد³ وعكرمة بن عبد الله الذي يعزى إليه نشر مذهب الصفرية⁴ في أوائل القرن الثاني هجري⁵.

- عودة بعثة "حملة العلم"⁶ من البصرة سنة 135هـ: تعد عودة هذه البعثة ووصولها لبلاد المغرب 140هـ، وجدوا أن المذهب الإباضي قد انتشر بالمغرب الأدنى خاصة، وذلك لجهود سلمة بن سعد الأمر الذي دفعهم إلى مبايعة أبي الخطاب بالإمامة، واستطاعوا أن يسيطروا على طرابلس سنة 140هـ⁷، وامتدت بذلك الدولة الإباضية في عهده من

¹ الإباضية: فرقة من الفرق الإسلامية الخارجية، يرجع بروزها إلى النصف الثاني من القرن الأول، نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمي الذي كان في الحقيقة لا يصدر في أمره إلا عن الإمام جابر بن زيد الأزدي التابعي، إذ يعتبر هذا الأخير عند الإباضية أس المذهب وإمامه، وهي أكثر الفرق الإسلامية اعتدالا، وهم يرون أن مخالفهم = كفار نعمة وليسوا كفار عقيدة، وأن دماء مخالفهم حرام، وأنه تجوز شهادتهم، وبرزت كفرقة مستقلة عن الخوارج منذ بداية النصف الثاني من القرن الأول الهجري؛ ينظر: ابن الصغير: أخبار الأئمة الرسميين وأخبارهم، تحقيق وتعليق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت، ص 25؛ الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، حققه وقام بطبعه: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، د.ت، ج 2، ص 205؛ الشماخي: السير، ص 67.

² موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ص 153.

³ سلمة بن سعد: هو أول من وصل للمغرب يدعوا الناس إلى المذهب الإباضي، ونالت دعوته نجاحا كبيرا حيث لم يكده يمضي على دخوله المغرب عشرون سنة حتى تكونت جماعة من الإباضيين في طرابلس تزعمها رجل يدعى عبد الله بن مسعود التجيبي وكانت تسانده قبيلة هواره لكنه تم عامل طرابلس؛ ينظر: أبي زكريا: سير الأئمة وأخبارهم، ص 15-16.

⁴ الصفرية: هم أتباع زيادة الله بن الأصفر وموطنهم الإقليم الشرقي من الجزيرة، ومن آرائهم عمد تكفير القعدة عن القتال إذ كانوا على نفس عقيدتهم ومذهبهم وتمسكوا بالتقية في القول والعمل، وهم الذين وافقوا الأزارقة في جميع بدعها إلا في العذاب الأطفال فإنه لم يجيزوه وأكفروا الأزارقة وكفرتهم في ذلك وقيل سموا صفرية لأنهم أصحاب الصفار، وقال آخرون إنما سموا بصفرة علتهم؛ ينظر: البغدادي: الملل والنحل، ص 68؛ وأبي العباس المبرد: أخبار الخوارج من كتاب الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصرف، دار الفكر، دمشق، د.ت، ص 78.

⁵ الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، حققه وقام بطبعة، إبراهيم طلاي، د.ت، ج 1، ص 11-12؛ وأبي زكريا: سير الأئمة وأخبارهم، ص 15؛ وإبراهيم بحاز: الدولة الرسمية (160-296هـ/777-909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط 3، منشورات ألفا، الجزائر، 2010، ص 102.

⁶ حملة العلم: هي البعثة العلمية الإباضية التي درست في البصرة على يد أبي عبيدة وهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، عبد الرحمان بن رستم الفارسي، عاصم السدراتي، إسماعيل بن درار الغدامسي، وداود القبلي؛ ينظر: الدرجيني: طبقات مشايخ المغرب، ص 19.

⁷ إبراهيم بحاز: الدولة الرسمية، ص 17-18.

برقة مرورا بطرابلس حتى حدود الجزائر الشرقية بما في ذلك قسنطينة وأراضي كتامة¹ من سطيف² لكنها لم تعمر، وقضى عليها العباسيين بقيادة محمد بن الأشعث الخزاعي والي مصر، وكان في مقدمة من الفارين لنجاة من نفسه، عامل أبي الخطاب إلى القيروان، ورفيقه في الدراسة عبد الحرمان بن رستم الذي سلك طريق البريد إلى منطقة تاهرت³ حيث بدأ هناك التأسيس لدولته الرستمية.

1-1 - الرستميون (الإباضية):

أ- عبد الرحمان بن رستم أصله ونشأته:

هو عبد الرحمان بن رستم بن بهرام بن كسرى الفارسي⁴، اختلفت المصادر في أصل أبيه، فيرى كل من الدرجيني وأبي زكريا بأنه كان منجما، وكان يرى بأن ذريته ستلي أرض المغرب⁵، أما البكري فيرجع أصله إلى أصل ملكي مرتبط بأكاسرة الفرس فجدده هو بهرام ذو شرار بن سابور بن بابكان بن سابور ذي الأكتاف الملك الفارسي⁶، في حيث يرى ابن خلدون أنه من ولد رستم أمير الفرس بالقادسية وقدم إلى إفريقية مع طوابع الفتح⁷، ومهما اختلفت الآراء فيه فإنها تتفق على أنه فارسي الأصل.

كان مولد عبد الرحمان بالعراق وعندما قرر والده الحج حمله معه وأمه، فلما كان بمكة أو قريبا منها أدركته حمامة فانقضت أيامه وأثناء وجود عبد الرحمان وأمه في الحج

¹ كتامة: قبيلة من قبائل البرانس من ولد كتام بن برنس ويقال: كتم ويقولون أنهم من حمير وأول ملوكهم إفريقيش بن قيس بن صيفي من ملوك التباغة وهو الذي فتح إفريقية وبه سميت مناطقهم بأرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية غربا إلى جبل الأوراس؛ ينظر: عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، مراجعة، سهيل زكار، دا الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000 ج6، ص195.

² أبي زكريا: سير الأئمة وأخبارهم، ص17-18.

³ ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة، ج.س. كولان وليفي بروفنسال، ط3، بيروت، 1983، ص72؛ وابن خلدون: العبر، ج4، ص245.

⁴ الدرجيني: طبقات المشائخ المغرب، ج1، ص19؛ الشماخي: السير، ص113؛ أبي زكريا: سير الأئمة وأخبارهم، ص54؛ وابن عذارى: البيان المغرب، ص196.

⁵ الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ص19؛ أبي زكريا: سير الأئمة وأخبارهم، ص54.

⁶ البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص67.

⁷ ابن خلدون: العبر، ج6، ص158.

لقيا الحجاج من أهل المغرب بمكة فتزوجت أمه رجلا من القيروان وأقبل بها إلى أرضه فنشأ بها وترعرع¹ وأخذ نصيبا من العلم، ولما بلغ مبلغ الرجال ارتحل طالب للعلم إلى البصرة عام 135هـ، وقصد أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة وتعلم منه الفقه الإباضي ووافق ارتحاله في ذلك العام مع حملة العلم، ولما وصلوا استقبلهم أبا عبيدة وسألهم في أحوالهم وهو لا يخفي خوفه من بعض أمراء البصرة قاصدا الحجاج بن يوسف الثقفي أمير الأمويين على العراق ومكثوا سنتين بها.

ولما بلغوا من العلم ما شاء وأرادوا الانصراف إلى بلادهم سألوه من يولوه أمورهم في المغرب²، فقال لهم أبو عبيدة: "توجهوا إلى بلادكم فإن يكن في أهل دعوتكم من العدد والعدة ما تجب معه التولية عليكم فولوا رجلا منكم فإن أبي فاقتلوه..."، وأشار إلى أبي الخطاب³.

ويذكر الدرجيني أنه عندما وصلوا للمغرب عرضوا الإمامة على عبد الرحمان بن رستم إلا أنه اعتذر بأمانة كانت عنده للناس، فقبلوا عذره وولي أبي الخطاب الأعلى بن السمح⁴.

ب - بيعته:

بويع عبد الرحمان بن رستم في سنة (160 أو 162هـ/776-777م)⁵، أما ابن عذارى فيذكر أنه ولي سنة 161هـ⁶، كان يحمل شخصية الداعية القوي التي استطاعت أن تستقطب حولها المؤيدين ونجاح الدعاية الواسعة التي قام بها لنشره تعاليم المذهب

¹ الدرجيني: طبقات مشائخ المغرب، ص19-20؛ والشماخي: السير، ص113؛ وأبي زكريا: سير الأئمة وأخبارهم، ص55.

² الدرجيني: طبقات مشائخ المغرب، ص20-21؛ وأبي زكريا: سير الأئمة وأخبارهم، ص55-56.

³ الدرجيني: طبقات مشائخ المغرب، ص21؛ والشماخي: السير، ص114.

⁴ الدرجيني: طبقات مشائخ المغرب، ص22.

⁵ الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ص40-41؛ والمرجع السابق ص124؛ ومحمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضاراتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص91.

⁶ ابن عذارى: البيان المغرب، ص196.

الإباضي بالإضافة إلى البيئة التي تركز فيها عبد الرحمان بن رستم، كلها عوامل ساعدت في نمو قوته واختياره للإمامة¹.

والأهم أنها توفرت فيه شروطها أولها أخلاقي: ويتعلق بالعدالة في الإمامة والمروءة حتى لا يطمع في دينه طامع ولا ينسى صرامته وهيبته صاحب حق والعدالة بكل مقاييسها في الاعتدال مروءة وورعا وزهدا وهيبة وشخصية قوية متزنة²، وثانيها علمي: لأنه كان من حملة العلم الخمسة بالبصرة، وعامل الإمام أبي الخطاب، أما السياسي فبايعوه على الإمامة بكتاب الله وسنة رسوا الله صلى الله عليه وسلم، وآثر الخلفاء الراشدين فأحسن السيرة³.

واتبع في تأسيس دولته سياستين الأولى داخلية والثانية خارجية:

أولاً- داخليا:

لما ولي بالإمامة عزم الأمر على بناء مدينة تكون عاصمة لحكمه ومأمّن له من كل الأخطار، وبعد بحث وقع اختيارهم على تاهرت⁴، وهي على بعد خمسة أميال من تاهرت القديمة⁵، وتم اختيارها لأسباب عدة نذكر أهمها:

-موقعها الاستراتيجي: تعتبر تاهرت من المناطق المنطوية على نفسها لجماعة، يحيط بها الأعداء من كل جانب، فهي تقع على رأس الطريق الموصل من منطقة التلول إلى

¹ الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص40؛ والشماخي: السير، ص124.

² سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت، ج2، ص300؛ وإبراهيم بحاز: "شروط الإمامة عبد الرستميين"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد19، قسم التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر، 2013، ص230.

³ الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ص41؛ والشماخي: السير، ص125.

⁴ الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ص41.

⁵ البكري: المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، ص67.

أسافل وادي الشلف المؤدي إلى البحر¹، بالإضافة إلى وفرة المياه من الأنهار مثل نهر مينة، الذي يأتيها من جهة القبلة، ونهر تاتش من شرقيها².

-إحاطتها بقبائل أكثر أفرادها مشهورة بانتمائهم للقوي للمذهب الإباضي، كما أن موقعها كان امتدادا لبلاد الزاب، وهذا يتيح لعبد الرحمان بن رستم سرعة الاتصال بالجماعات الإباضية في أقاليم المغرب الشرقية في طرابلس ونفزاوة وبلاد الجريد³.

-تقليد عبد الرحمان بن رستم للمدراريين الخوارج الصفرية الذين بنوا عاصمتهم في جوف الصحراء، واستطاعوا أن يكونوا في مأمن من هجومات العباسيين، لذا اختار عبد الرحمان بن رستم تاهرت على تخوم الصحراء والبعيدة عن القيروان مركز أعدائه⁴، ولما انتهت مرحلة مرحلة البناء للعاصمة انتقلتا

-أعمال عبد الرحمان بن رستم إلى بناء من شكل آخر، فعمد إلى تأمين الدولة من الداخل من عيش كريم لرعيته في قوت يومها، ومساعدة الفقراء من المسلمين⁵، وشرع في شراء الكراع والسلاح، وقوى بيت مال المسلمين بالذخائر الحربية، وشرع في العمارات والبناء فانتعش الفقير وتحسنت الأحوال وسارت الركبان بأخبارهم في الآفاق، وفتح أبواب التجارة حتى استمال الألباب وذل الصعاب⁶.

¹ المصدر نفسه، ص 66-67.

² نفسه، ص 67.

³ عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي ومن قيام الدولة الفاطمية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007، ص325.

⁴ إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ص117؛ وعبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص325.

⁵ ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، ص 28، 31؛ الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج1 و ص45.

⁶ سليمان باشا الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مراجعة، محمد علي الصليبي، ط1، دار الحكمة، لندن، 2005، ص140-141.

- وكان للمساعدات المالية التي بعثها إباضية المشرق له دور في انتعاش وتطور الدولة¹

ثانيا - خارجيا:

-سجلماسة: عاصمة المدرايين وتجددت المهادنة معها من خلال علاقة المصاهرة بينه وبين اليسع بن أبي القاسم بتزويج "أروى" ابنة عبد الرحمان بن رستم من مدرار بن اليسع وبذلك أمن الحدود الجنوبية الغربية لدولته².

-أما وجهته الثانية كانت نحو القيروان ألد أعدائه، واليها العباسي روح بن حاتم (171-174هـ) وجنح إلى السكون والمهادنة أولى وأصلح لشأنهم فمال إلى الدعة وجنح للسلم راكنا في ذلك إلى استجلاب الخواطر واستعمال المجاملة مع المتاخمين لحدوده³.

*أما علاقته مع "الأندلس الأموية" فقد بدأت مع الأمويين بشخص عبد الرحمان بن معاوية مؤسس الدولة الأموية بالأندلس وبين الرستميين حين وصل فارا من بطش العباسيين من المشرق، فخلص إلى المغرب ونزل على أخواله بربر نفزة بطرابلس⁴ ولجأ إلى المغرب الأوسط حيث أقام بين بني رستم الذين حافظوا عليه وأجاروه من الأخطار التي تعرض لها⁵، ولم تقف عند هذا الحد بل عرفت تطورا على المستوى السياسي تمثل في استقبال شخصيات أندلسية استوطنت تيهرت ولعبت دورا بارزا في الأمور الإدارية فيها، ومن هؤلاء نذكر: عمران بن مروان الأندلسي ومسعود الأندلسي وهما اللذين رشحا

¹ ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، ص ص 33، 35؛ الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ص ص 45، 46.

² ابن عذارى: البيان المغرب، ج 1، ص 157؛ عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ص 106.

³ الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ص 146.

⁴ المقرئ: نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج 1، ص 328.

⁵ عيسى الحريري: الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي، ص 214.

ضمن المجموعة لتولي الإمامة بعد عبد الرحمان بن رستم وكان من خطباء وفقهاء الإباضية في تيهرت وعلى هذا الأساس تم ترشيحهما¹.

-وكذلك شهد البلاط الأموي في الأندلس وصول رجال سياسية رستميين كان لهم دور كبير في دولتهم واستفادت منهم الدولة الأموية ومن خبراتهم فتسلموا مناصب عليا أثبتوا من خلال إدارتها كفاءتهم العالية²، ومن هؤلاء عيسى بن شهيد الذي أمضى على الحجابة ولم يختلف أحد من شيوخ الأندلس أنه خدم بني أمية أكرم منه عناية وأكثر منه مطاوعة، كذلك عبد الكريم بن مغيث الحاجب الكاتب ويوسف بن يخت وعبد الله بن أمية بن يزيد³.

ج- وفاته واستمرار الدولة من بعده: لما حضرت الوفاة لعبد الرحمان بن

رستم وإحساسه بدنو أجله جعل الإمامة شورى في ستة كصنع عمر بن الخطاب رضي الله عنه-، وهم مسعود الأندلسي، أبو قدامة بن فندين اليفريني ومروان الأندلسي وعبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم وأبو الموفق سعدون بن عطية وشكر بن صالح وأضاف أبا زكريا نفر سابع هو مصعب بن سدمان، وبعد أخذ ورد ولى ابنه عبد الوهاب⁴، وبذلك تبدأ مرحلة جديدة من حكم الدولة الرستمية .

1-2- المدرايون (الصفرية):

يعود انتشار المذهب الصفري في بلاد المغرب إلى دعاة المهرة كنا ذكرنا أبرزهم عكرمة مولى بن العباس بالإضافة إلى ميسرة وعبد الأعلى بن جريح واستطاعت أن

¹ الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص46؛ وفراس سليم يحيوي، محمد عيسى حميد: "الدولة الرستمية وعلاقتها الخارجية (160-222هـ/772-908م)"، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد10، جامعة بابل، 2013، ص178.

² فراس سليم يحيوي، محمد عيسى حميد: "الدولة الرستمية وعلاقتها الخارجية"، ص46.

³ ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص78-88.

⁴ الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ص46؛ وأبي زكريا: سير الأئمة وأخبارهم، ص84، 86.

تكسب أنصارا ومؤيدين من مسلمي البربر ومن غيرهم من الموالي الذين لم يقتصر عملهم على التأييد بل جنحوا للثورة والعصيان ضد بني أمية في منطقة طنجة والمغرب الأقصى، وبذلك كان انتشارهم في القسم الجنوبي والجنوب الغربي من المغرب بعيدا من النفوذ الأموي وبذلك أسسوا سجلماسة عاصمة لدولتهم¹.

¹ موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ص158؛ وعبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص497.

أ- بناء سجلماسة:

أول من اختط مدينة وملكها هو عيسى بن يزيد الأسود من موالى العرب ورؤوس الخوارج في 140هـ، وكان هذا الأخير صاحب ماشية ينتجع بها المراعي ببلاد الجنوب وكثيرا ما كان ينزل أرض سجلماسة وكان ذلك في سنة 138هـ¹.

ب - قيام الدولة المدرارية:

مر قيام الدولة المدرارية بمراحل عدة وتعاقب على حكمها العديد، بداية من عيسى بن يزيد الأسود الذي استطاع أن يكسب قبائل مكناسة بناحية المغرب الأقصى، وولوه عليهم، لكن لم يدم ذلك نعموا عليه وسخطوا منه فقتلوه ووضعوه على قبة جبل إلى أن مات 155هـ، واجتمعوا بعده على أبي القاسم بن سمو بن واسول المكناسي الصفري²، واختلف في ذكر اسمه، فذكره كل من ابن خلدون والسلوي بأبي القاسم بن سمو بن واسول بن مصلان بن أبي نزول المكناسي الصفري³، أما ابن عذارى فذكر اسمه بأبو القاسم سمغون بن واسول المكناسي⁴، في حين ذكر ابن الخطيب اسمه بأبو القاسم سمعون بن يزاده بن نزول بن إسحاق بن يحيى بن ورسطق بن تمزيت بن مكناس الزناتي، كان حدادا من جالية الربض بقرطبة أيام الحكم، وجده ممن دخل الأندلس مع طارق بن زياد، وهو الذي بنى السور الخارجي المدار على النخل والمزارع بسجلماسة عام 5199هـ⁵، كان أبوه من حملة العلم ارتحل إلى المدينة فأدرك التابعين، وأخذ عن

¹ ابن خلدون: العبر، ج6، ص172؛ وابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ص351-352؛ والسلوي: الاستقصاء

لأخبار دول المغرب الأقصى، مطبعة بولاق، القاهرة، 1894، ج1، ص55

² ابن خلدون: العبر، ج6، ص172؛ السلوي: الاستقصاء، ج1، ص55.

³ ابن خلدون: العبر، ص172.

⁴ ابن عذارى: البيان المغرب، ج1، ص156.

⁵ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ص352-353.

عكرمة مولى بن العباس، كان إباضيا صفريا، وخطب للمنصور والمهدي من بني العباس¹.

ولما توفي خلفه ابنه إلياس الملقب بالوزير، لكن لم يدم ذلك كثيرا وثار عليه أهل سجلماسة وخلعوه سنة 194هـ، وأقاموا أخاه اليسع بن أبي القاسم الملقب بأبي المنصور، وأجمعت المصادر على أنه المؤسس الحقيقي لدولة بني مدرار (184-208هـ)²، وفي عهده استقل ملك سجلماسة بالبناء والتشييد، واختط المصانع والقصور وأمر عبد الرحمان بن رستم صاحب تاهرت بابنه مدرار مع ابنته أروى، ومات في 208هـ، وولي بعده ابنه مدرار ولقبه المنتصر³ ويذكر ابن عذارى أنه كان جبارا عنيدا، وظفر بمن عانده من الصفرية وقهرهم وأذلهم، وأظهر الفرية وأخذ خمس معادن درعة وعظم قدره في ذلك الوقت وكانت مدة حكمه 34 سنة⁴.

ومن أهم مميزات سياستها الداخلية نذكر ما يلي:

- غلبت على سياسة دولة بني مدرار تأثيرها بعاملين هما الديني والعنصري، فتعين الأمراء وتعزلهم، وقامت الثورات والفتن واحتدمت المنازعات بين أفراد البيت المدراري⁵، وما الحرب التي دارت رحاها بين الأخوة ميمون بن أروى بنت عبد الرحمان بن رستم وأخيه ميمون لبغي والتي دامت بينهما الحرب لمدة ثلاث سنوات⁶، أما العامل العنصري القبلي، فتمثل في تباين الكيان الاجتماعي في سجلماسة واختلاف عناصر السكان من بربر، سودانيين، أندلسيين، ...، ما خلق النزعات العنصرية والتناحر القبلي داخل الدولة المدرارية⁷.

¹ ابن خلدون: العبر، ص172.

² المصدر السابق، ج6، ص172؛ عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص398-399.

³ ابن خلدون: العبر، ج6، ص172.

⁴ ابن عذارى: البيان المغرب، ج1، ص157.

⁵ محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، ص122.

⁶ ابن خلدون: العبر، ج6، ص172-173.

⁷ محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، ص122.

-خارجيا:

-غلب طابع العداء للخلافة العباسية وعمالها في المغرب لكنه لم يصل إلى قيام الحروب بين أئمة سجلماسة وأمراء القيروان، فقد شغل كل منهم بمشاكله الذاتية وحالة الظروف السياسية والعوامل الجغرافية دون تناحرهم¹.

-كذلك مع الأغلبية كانت نفس السياسة طابعها العداء والتناحر وكذلك نفس السياسة بين المدراريين والأدارسة خاصة بعد ثورة ميسرة سنة 121هـ من جهة والعداء التقليدي بين الشيعة والخوارج² من جهة أخرى.

-أما مع أموي الأندلس فبالرغم من البعد الجغرافي والمذهبي مع ذلك لم يحل دون وجود صلات ودية بينهما، وكان الجامع بينهما العداء المشترك للخلافة العباسية والأغلبية ولأدارسة³.

-ومع الرستميين فإن المصاهرة بينهما ساهمت في تحقيق أهدافها في خلق جو من التضامن والوئام بين الدولتين وحسن الجوار الذي حرص كل منهما على مراعاته⁴.

¹ المرجع نفسه، ص 128.

² محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص 133، 135.

³ نفسه، ص 141.

⁴ محمود اسماعيل الخوارج في بلاد المغرب، ص 138، 140.

2- كيانات مذهبية شيعية:

2-1- الأدارسة (الزيدية):

يرتبط قيام دولة الأدارسة بالتشيع¹ الزيدي فكرا ودعوة وثورة، وأساس قيامها نسج في المشرق² نتيجة لاضطهاد العباسيين للعلويين في عهد الخليفة الثاني أبي جعفر المنصور ضد محمد بن عبد الله المعروف بالنفوس الزكية، وهي أول ثورة ضد العلويين، أما الثورة الثانية فكانت ضد الحسين بن علي في عهد الخليفة الرابع الهادي العباسي والذي قُتل قَتلة شنيعة من طرف العباسيين في موقع يقال له فخ على ثلاث أميال من مكة من سنة 169هـ، وهروب كل من يحيى وإدريس ابني عبد الله الفارين من هذه المجزرة³، وكل ذلك كان بسبب اعتقاد العلويين الراسخ أنهم أحق بالخلافة من أبناء عمهم العباسيين⁴، كلها من أهم أسباب قيام الدولة الإدريسية في المغرب الأقصى.

أ- تأسيس دولة الأدارسة:

يعود تأسيسها لإدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- الذي فر من الواقعة المذكورة آنفا إلى مصر ثم قصد المغرب الأقصى هو ومولاه راشد ونزل مدينة ويلي سنة 172هـ، وكان بها إسحاق بن محمد بن عبد

¹ التشيع الزيدي: هم الذين ساقوا الإمامة على مذهبهم فيها وأنها باختيار الحل والعقد، فقالوا بإمامة علي ثم ابنه الحسن ثم أخيه الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه زيد بن علي، وهو صاحب هذا المذهب وهو الذي خرج بالكوفة داعيا للإمامة فقتل وصلب؛ ينظر: ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، قرأه وعارضه بأصول المؤلف وأعد معاجمه وفهارسه، إبراهيم شيوخ، إحسان عباس، دار القيروان للنشر، تونس، 2006، ج1، ص 151-352.

² محمود إسماعيل: الأدارسة (172-375هـ) حقائق جديدة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص21.

³ السلاوي: الاستقصاء، ج1، ص65-66.

⁴ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج2، ص116.

الحميد أمير أوربة¹، وكانت أولى القبائل المبيعة له وذلك سنة 172هـ بدعم من إسحاق الأوربي ثم القبائل الأخرى مثل: زاوية، لماية، مكناسة² ... وغيرها.

وقامت دولته على ركائز أساسية ساعدته في تأسيس دولته:

-الركيزة الأولى: على الصعيد السياسي احتوى التشيع الزيدي الاعتزال³ وتجسد في أول نزول له على إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي، فبايعه على مذهبه⁴ ومناصرته له لأن زعماء المعتزلة ما كان بوسعهم منافسة آل البيت إذا ما تعلق الأمر بالزعامة السياسية ولم يجد المعتزلة حرج في ذلك خاصة وأن فكره السياسي يشترط العمل تحت راية إمام عادل⁵.

-الركيزة الثانية: عندما شرع إدريس الأول في ترسيخ دولته قام بتجيش الجيوش معتمدا فيها على سائر قبائل البربر يقول ابن أبي زرع " ... وأخذ جيشا عظيما من وجوه زناتة وأوربة وصنهاجة وهوارة وغيرهم" وهذا يؤم على حنكة سياسية ولكي يتخلص من تأمر القبائل على اختلافها ضده واستثمارها في حروبه العسكرية الخارجية كلفته السيادة عليها جميعا⁶، فاستطاع أن يغزوا بلاد تامنا وفتح بلاد تادلا، ونشر الإسلام بها وفي سنة 173هـ استطاع أن يدخل تلمسان وافتكها صلحا وخرج إليه صاحبها محمد بن خزر من ولد صولات المغراوي مستأمنا ومبايعا له⁷.

-الركيزة الثالثة: حرصه على كسب المذاهب ووضع الهدف السياسي أولا وقبل كل شيء، فخطب أول خطبة نشر صاحب الاستقصاء جزءا منها " ... قال بعد حمد الله والصلاة

¹ أوربة: من ولد أورب بن برنس وهو بطون كثيرة فمنهم بجاية، نفاسة، نعجة، زهكوجة، ومزياتة ...، تنتمي إلى قبائل البرانس كان أميرهم الفتح سترديرين رومي بن بارزت ولي عنهم ثلاث وسبعين سنة وأدرك الفتح ومات سنة إحدى وسبعين، وولى عليهم من بعد كسيلة بن لزم الأوربي؛ ينظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص192-193.

² ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص20؛ ابن خلدون: العبر، ص195.

³ محمود إسماعيل: الأدارسة، ص51.

⁴ البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص118.

⁵ محمود إسماعيل: الأدارسة، ص51.

⁶ محمود إسماعيل: الأدارسة، ص61.

⁷ السلاوي: الاستقصاء، ج1، ص68-69.

على نبيه صلى الله عليه وسلم أيها الناس لا تمدن الأعناق إلى غيرنا فإن الذي تجدونه من الحق عندنا لا تجدوه عند غيرنا"¹،

حرص فيها على إرضاء كافة القبائل على اختلاف مذاهبها، فاسترض أهل السنة بدعوته إلى كتاب الله وسنة نبيه، واسترضى الخوارج حين لفت إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعبر في أقواله عن "التوحيد" و"العدل" عن حرصه على كسب المعتزلة، وخلو من أي ذكر للتشيع الأمر الذي يوضح أهمية الهدف السياسي بامتياز.²

ب- مقتله:

لما وصل هارون الرشيد ما فعله إدريس في المغرب ودخول أهلها في طاعته وافتتاح مدينة تلمسان باب إفريقية، وعزم إدريس على غزوها خاف الرشيد ذلك، واستشار وزيره يحيى بن خالد البرمكي في أمره فأشار إليه سليمان بن جرير المعروف بالشماخ، ووعده عند تمام مهمته بالمنزلة الرفيعة وإغداقه بالأموال، واستطاع أن يصل إلى مبتغاه ويتقرب منه وأن يدس له السم في الطيب الذي كان أحب الأشياء إلى إدريس بعدما أخذه منه وفتحه وشمه، ولما استنشقه سقط مغشيا عليه أرضا حتى مات 175هـ³، وقيل: وضع السم في دلاعة وهو البطيخ⁴، وقيل: سمّه في حوت من التابل، وقيل سمه في سنون لأنه كان يشتهي من استرخاء لثته⁵.

وترك إدريس جارية بربرية اسمها كنزة، فولدت له غلاما سُمي باسمه، وولى إدريس

بن إدريس سنة 187هـ وهو ابن 11 سنة⁶.

¹ المصدر نفسه ، ص68.

² محمود إسماعيل: الأدارسة، ص57-58.

³ ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص23؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ص372.

⁴ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ص274.

⁵ ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص23؛ السلاوي: الاستقصاء، ص70.

⁶ ابن عذارى: البيان المغرب، ج1، ص210-211.

2-2- الفاطمية (الإسماعيلية):

تعود جذور الشيعة الإسماعيلية السرية في بلاد المغرب إلى سادس الأئمة جعفر الصادق بن محمد الباقر علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وإليه يعزى إرسال الداعين إلى بلاد المغرب عبد الله بن علي بن أحمد المشهور بالحلواني وأبو سفيان الحسن بن القاسم في سنة 145هـ، وقال لهما: "إنكما تدخلان أرضا بورا لم تحرث قط فاحرثاها وكرماها وذللاها حتى يأتي صاحب البذر، وينزل كل واحد منكما ناحية¹ وبالفعل نزل الأول في سوجمار² وموضع يقال له الناظور وتشيع الكثير منهم على يده من كتامة، نفزة، سماتة، ...، ونزل الثاني في منطقة يقال له مرماجنة بموضع يسمى تالا، وتشيع كذلك بها الكثير³، ودام دخولهم إلى المغرب إلى حين وصول صاحب البذر 135 سنة أبو عبيد الله الشيعي⁴.

أ- أبو عبيد الله الشيعي سيرته ومسيره للمغرب:

هو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا أصله من الكوفة، كان أكثر علمه الباطن، وكان يعلم الناس مذهب الإمامية الباطنية، ونظر في علم الظاهر، ولما رأى الإمام محمد بن جعفر أهليته، ولما تمكنت الدعوة الشيعية باليمن على يد أبا عبد الله أبي القاسم

¹ ابن خلدون: العبر، ج4، ص40-41؛ المقريري: اتعاض الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط2، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996، ج1، ص41؛ القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1957، ص26-29؛ وموسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص216.

² سوجمار: القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص29؛ سوف جمار: ابن خلدون: العبر، ص41؛ سوق حماد: المقريري: اتعاض الحنفاء، ص41

³ ابن خلدون: العبر، ص41؛ القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص27-28.

⁴ القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص29.

المعرف بابن حوشب أرسله إليه وأمره بالامتثال لأمره والإقتداء بسيرته ثم يذهب بعدها للمغرب¹ المقصد والمبتغى.

عرف بعدة ألقاب، فعرف بالشيوعي²، كذلك بالصنعاني³ نسبة إلى صنعاء اليمن التي نهل من علمها وتأثر بأرائها وبها اشتهرت حركته، وعرف بالمحتسب⁴ لممارسته خطة الحسبة في الغزل في مدينة البصرة، والمعلم⁵ لأنه كان يعلم مذهب الإمامية، وبالصوفي⁶ لتقشفه في الحياة، ولبس الخشن من الثياب، وبالمشرقي⁷ لأنها أصله ومنها مجيئه، ويقال له السيد، وكان يعرف بالهوارى⁸، وبعدما أخذ العلم في البلاد التي كانت من معقل الشيعة (اليمن) على أئمة المذهب خرج إلى مكة، ولما قدمها سأل عن حجاج كتامة فأرشد إليهم واجتمع بهم⁹.

ولم يعرفهم مبتغاه وقصده وسمع منه ما يحب من فضائل آل البيت فاستحسن ذلك، ولما أراد القيام سألوه الإذن لزيارته فأذن لهم، وسألوه مقصده فقال مصر، ففرحوا بصحبته وفي طريقهم سألهم عن بلادهم وأحوالهم مع سلطان إفريقية¹⁰ فأجابوا: "ماله علينا طاعة وبينه وبيننا عشرة أيام"¹¹، ولما وصلوا مصر وأثناء وداعه سألوه عن مطلبه من مصر فأجاب: "أطلب التعليم بها" و فقالوا: "إذا كنت تقصد هذا فبلادنا أنفع لك ونحن

¹ المقرئزي: اتعاط الحنفاء، ج1، ص51؛ القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص30؛ ابن خلدون: العبر، ج4، ص41.

² ابن خلدون: العبر، ص40؛ ابن حماد: أخبار ملوك بني عبيد، ص16؛ موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ص232؛ المقرئزي: اتعاط الحنفاء، ص67؛ ابن عذارى: البيان المغرب، ج1، ص146.

³ ابن عذارى: البيان المغرب، ص164؛ موسى لقبال: دور كتامة، ص232.

⁴ المقرئزي: اتعاط الحنفاء، ص51؛ ابن خلدون: العبر، ص41؛ ابن حماد: أخبار ملوك بني عبيد، ص36.

⁵ المقرئزي: اتعاط الحنفاء، ص51؛ ابن خلدون: العبر، ص41.

⁶ المقرئزي: اتعاط الحنفاء، ص57؛ موسى لقبال: دور كتامة، ص232.

⁷ ابن خلدون: العبر، ص42؛ القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص52.

⁸ القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص32؛ موسى لقبال: دور كتامة، ص233.

⁹ سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج2، ص544-545.

¹⁰ المقرئزي: اتعاط الحنفاء، ج1، ص55؛ القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص34-36.

¹¹ المقرئزي: اتعاط الحنفاء، ج1، ص55؛ القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص36.

أعرف بحقك"، فسار معهم إلى أن وصلوا إلى أرض كتامة سنة 288هـ وسكن إلى جبل يقال له "إيكجان"¹ ونزل على موسى بن حربث، الذي فيه فج الأخيار²، ومنه بدأت دعوته واستطاع فيها أن يكسب أبو عبيد الله الشيعي مكانه بين قبائل كتامة واستقام له الأمر في عجيسة وزواوة وكثر أتباعه من البربر و استقل أمره وأحس بقوته³ كان يتحلى بهالتين هما: أولاً: أنه كان شرقياً وفي نفس الوقت عالماً أصيلاً ما أكسبه هالة من أول وهلة ونفوذاً عظيماً على رفاقه⁴، وبعد أن اتخذ من مدينة تازورت عاصمة الدعوة والقاعدة الأولى لدولته بدأ تنفيذ مهماته والغالب عليها الصدام العسكري.

على المستوى الداخلي قسم كتامة سبعة أقسام، وجعل لكل سبع منها عسكرياً قدم عليه مقدم، وأطلق بكل موضع داعية وجعل لكل جيش من جيوشه السبعة ديواناً من المال الذي كان يجلب من الزكاة والمغانم⁵، وبفضل الترتيب العسكرية استطاع أن يخضع جميع القبائل⁶، فشن الغارات ودخل العديد في دعوته، وبعد تأمين الداخل خرج للصدام مع الخارج، وكان معظمه صراع مع الأغالبة، فاستولى على مدينتي بلزمة وطبنة، وفي سنة 294هـ تمكن من بغايا ودخلها بأمان، ثم افتتح قرطاجنة واستأمن أهلها، وفي سنة 295هـ استولى على قسنطينة وتوغل في إقليم قسطيلة 296هـ، وفي نفس السنة سقطت

¹ إيكجان: جبل بين سطيف وقسنطينة فيه قبائل كتامة وبه حصن حصين ومقل منبع؛ ينظر: المقرئزي: اتعاض الحنفاء، ص 57؛ الحميري: الروض المعطار، ص 71.

² فج الأخيار: جاء في الآثار أن للمهدي هجرة ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان قوم اسم مشتق من الكتمان وبخروجهم في هذا الفج سمي فج الأخيار؛ ينظر: المقرئزي: اتعاض الحنفاء، ص 57؛ ابن خلدون: العبر، ج 4، ص 42

³ ابن خلدون: العبر، ص 32؛ عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص 511.

⁴ محمد طالبي: الدولة الأغلبية، التاريخ السياسي (184-296هـ/800-909م)، تعريب، المنجي الصيادي، مراجعة وتدقيق، حمادي الساحلي، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص 665.

⁵ ابن خلدون: العبر، ج 4، ص 32؛ القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص 109؛ سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج 2، ص 557.

⁶ سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ص 558-559.

الأربس في يده، وعلى إثر ذلك قرر زيادة الله الأغلبي إلى مصر فدخل أبو عبيد الله الشيعي بقيادة 296هـ وسقطت الأغالبة باستيلائه على القيروان¹ جاءت مهمة:

- فك أسر عبيد الله المهدي من سجلماسة، فاستخلف أخوه العباس على إفريقية أبا زكي تمام بن معارك، وفي طريقه إلى سجلماسة حل بمدينة تيهرت عاصمة الرستميين فدخلها بأمان، وقتها كان بها يقظان بن أبي يقظان آخر الأئمة الرستميين (294-296هـ/906-908م)² وبذلك قضى على الدولة الرستمية التي دامت 130 سنة، وولي عليها أبا حميد دواس بن صولات اللهيصي وإبراهيم بن محمد اليماني المعروف بالهوارى³، بعدها دخل سجلماسة وأقام بها أربعين يوماً وأخرج منها عبيد الله الشيعي وابنه القاسم وولي عليه إبراهيم بن غالب المزاتي⁴

وبعد أن دخل عبيد الله المهدي محرراً من أغلال المدراريين ونجدة أبو عبيد الله الشيعي دخل بقيادة (297هـ) وحالها قد استقر واستتب الأمن بها ونزل قصرًا من قصورها وملك أهلها وسلموا له الأمر ولقب بأمر المؤمنين في خطبة الجمعة ودون الدواوين وجبا الأموال واستقرت قدمه ودانت له أهل البلاد⁵، فجاءت مرحلة التخلص من أبي عبيد الله الشيعي.

¹ ابن عذارى : البيان المغرب، ج1، ص ص141، 148؛ ابن خلدون: العبر، ص ص45، 47؛ وعبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الوسيط، ص513.

² عيسى الحريزي: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ص182.

³ ابن عذارى: البيان المغرب، ص ص152، 153؛ عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص ص513-514.

⁴ ابن عذارى: البيان المغرب، ص ص153-154؛ المقرئزي: اتعاظ الحنفاء، ج1، ص65.

⁵ المقرئزي: اتعاظ الحنفاء، ج1، ص66.

ب- نهاية أبو عبيد الله الشيعي:

لما استقام سلطان عبيد الله المهدي استبد بأمره أبعده أبو عبيد الله الشيعي وأخاه أبا العباس عن شؤونه والتحكم في أمره ودخل الحسد، أبا العباس وكان يُقبل على مجالس المهدي يشتكي أخاه ويتهمه بالفساد وعمل على تأليب كتامة عليه حتى ظهر رجل منهم على عبيد الله المهدي يسأله: "جننا بأية على أمرك فقد شككنا فيك" فقتله المهدي وخشي أبو عبيد الله الشيعي على نفسه فاتفق مع أخيه بجماعة من كتامة على المهدي، فمني ذلك إلى المهدي فأمر بقتلهما من طرف عامله أبو زكي¹.

وأثار مقتله فتنة كبيرة قام بها أتباعه وأظهروا الخلافة على عبيد الله وثار فتنة بين كتامة واهل القيروان، ما استدعى من المهدي دعوة الدعاة عن الكف عن طلب التشيع من العامة وقتل جماعة من بني الأغلب بقيادة من بقايا زيادة الله². ومع مقتل مؤسس الدولة الفاطمية أبو عبيد الله الشيعي تبدأ مرحلة جديدة في المغرب مع خلافة عبيد الله المهدي بعد خمسة عشر عاما قضاها في أرض كتامة.

3- كيانات مذهبية سنية:

3-1- الأغلبية (الأحناف)

هي أول دولة قامت بإفريقية وجري عليه اسم الدولة، وكان ولايتها تابعين للدولة العباسية، ويعود تأسيسها إلى إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن خفاجة التميمي³، كان فقيها

¹ المقرئزي، المصدر السابق، ص 66؛ ابن خلدون: العبر، ج 4، ص 47-48.

² ابن خلدون: العبر، ج 4، ص 48-49؛ المقرئزي: اتعاظ الحنفاء، ص 68-69.

³ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق، عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج 24، ص 54.

عالمًا شاعرًا خطيبًا ذا رأي وبأس، حسن السيرة، عالم بالحروب ومكائدها¹، دخل في جند مصر، وكان عليه أن يسير إلى المغرب مثل والده، فشد رحاله إلى إفريقية تاركًا أهله². ولي على إفريقية من طرف هارون الرشيد سنة 184هـ³، ويذكر ابن خلدون توليته في 185هـ⁴، وتعود توليته لأسباب عدة نذكر منها:

1- نجاحه في الكيد للأدارة العدو التقليدي للعباسيين⁵، وأكد ذلك ابن عذارى بقوله: وكان له مع راشد أمير المغرب مولى إدريس مواقف ومحاربة⁶، وكان يعرف على إبراهيم أنه بطل سياسة الرشيد الخاصة لاستعادته أراضي المغرب المفقودة، التي تمكن منها الخطر الذي كان يساور أصحاب بغداد منذ أن لجأ إليها من نجا من فخ، فكان أداة التنفيذ له⁷، وكان راشد هذا وقد علا أمره بالمغرب واستفحل وكانت مهمته غزو إفريقية إلى أن اغتالوه وبعثوا برأسه إلى الرشيد⁸

2- وقوفه إلى جانب والي العباسيين محمد بن مقاتل العكي في القيروان عندما طرده تمام بن تميم التميمي سنة 182هـ، فهض إبراهيم بن الأغلب من الزاب نصرته له، ودخل القيروان⁹، واستطاع ضبط الأمور وبعث بابن مقاتل إلى المشرق¹⁰.

¹ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ص297.

² ابن عذارى: البيان المغرب، ج1، ص92؛ وسعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج2، ص27-28.

³ ابن عذارى: البيان المغرب، ص96؛ النويري: نهاية الأرب، ص55.

⁴ ابن خلدون: العبر، ج4، ص149.

⁵ عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص202؛ والنويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ص101.

⁶ ابن عذارى: البيان المغرب، ص96.

⁷ محمد طالبي: الدولة الأغلبية، ص122.

⁸ الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تقديم وتحقيق وتعليق، محمد زينهم محمد غرب، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994، ص129..

⁹ ابن خلدون: العبر، ج4، ص246-247؛ وابن عذارى: البيان المغرب، ج1، ص89-90؛ والرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، ص130.

¹⁰ ابن خلدون: العبر، ص250.

كلها هذه الأسباب كانت أسباب وجيهة ومساعدة لتوليته واليا على إفريقية، وبعد ذلك بدأت مرحلة بناء الدولة داخليا وتحصين من الخارج.

داخليا:

1- بناء عاصمة لدولته سماها العباسية قرب القيروان سنة 185هـ/800م تبعد ثلاث

أميال من الجنوب الشرقي من القيروان¹، ونقل السلاح إليها سرا، وأخذ في شراء

العبيد².

2- القضاء على التمردات الداخلية، كثورة حمديس بن عبد الرحمان الكندي 186هـ:

الذي خلع السواد وأتى بعرب أهل البلاد وبربرها، فلما كثرت جموعه بعث إليه

عمران بن مخالدا ففقي عليه³، وثورة عمران بن مخالدا: الذي كان أبرز أعوان

إبراهيم بن الأغلب وخرج على طاعته، ويورد كل من ابن الأثير والنويري سبب

خروجه عنه،⁴ ودامت الحرب بينه وبين إبراهيم سنة كاملة⁵، فسمع الرشيد الخبر

فأنفذ إلى إبراهيم خزانة من المال واستطاع من خلالها إعطاء كل الجند وأصحاب

عمران، فسار إلى الزاب وأقام بها إلى أن مات إبراهيم وولى ابنه عبد الله فأمناه

وأسكنه القصر إلى أن قتل⁶.

خارجيا:

-المهادنة مع إدريس بعد أن كادت تقع الحرب: بعد أن ثبت ابن الأغلب نفسه

على إفريقية بدأ يتطلع إلى المغرب الأقصى حيث إدريس العلوي ونجح في استمالة أكبر

¹ ابن عذارى: البيان المغرب، ص96.

² النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، ص55.

³ ابن خلدون: العبر، ج4، ص250؛ الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، ص135؛ النويري: نهاية الأرب، ج24، ص55.

⁴ ابن الأثير: الكامل في التاريخ من 167 لغاية 217 للهجرة، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص313؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ص56.

⁵ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص313؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ص56.

⁶ ابن خلدون: العبر، ص250.

أعوانه "بهلول بن عبد الرحمان المظفر" ما اضطر إدريس إلى استعطافه وسؤاله الكف عن ذلك بتذكيره بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم¹.

ثورة الجند في طرابلس 189هـ/705م: تسببت مدينة طرابلس القريبة من مواطن الإباضية في جبل نفوسة وأراضي هوارة وزناتة الكثير من المتاعب خاصة بعدما ثار أهل طرابلس على وليهم سفيان ابن المهاجر، وأخرجوه من داره إلى المسجد وقتلوا عامة أصحابه ثم أمنوه على أن يخرج من طرابلس فخرج واستعملوا إبراهيم بن سفيان التميمي ودخل إبراهيم طرابلس بجيشه وأحمد شرارة هذه الثورة².

وفاته:

يذكر محمد طالبي أن الأيام الأخيرة التي عاشها كدرتها بعض الخيبات، إلا أنه لم يترك لخلفه إمارة مصابة أو سلطة منتقصة وغير ثابتة كأى نظام جديد في نهاية الأمر تغلب عليها بأقل التكاليف³ وكانت مدة ولايته 12 سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام، وتوفي وهو ابن 56 سنة من سنة 196هـ⁴.

3-2 إمارة بني صالح (مالكية):

لم تذكر المصادر أخبارا عن هذه المملكة إلا شذرات قليلة :

أ- أصلها:

تعود تسميتها إلى مؤسسها صالح بن منصور الحميري، من عرب اليمن دخل مع الفتح في أيامه الأولى، وكان يعرف بالعبد الصالح زمن الوليد بن عبد الملك⁵ ونزل

¹ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص313؛ والنويري: نهاية الأب في فنون الأدب، ص56؛ وسعد زغول: تاريخ المغرب العربي، ج2، ص39.

² سعد زغول: تاريخ المغرب العربي، ج2، ص360؛ ابن خلدون: العبر، ج4، ص251.

³ محمد طالبي: الدولة الأغلبية، ص182.

⁴ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص314؛ النويري: نهاريه الأرب، ج24، ص56.

⁵ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ص366-367.

تمسامان وعلى يديه أسلم بربرها وهم صنهاجة وغمارة¹، ويذكر ابن خلدون أنه اتخذ نكور² دارا لحكمه وقيل أنه أقطعه إياها الوليد بن عبد الملك عام 90هـ، لكن لما ثقلت عليهم الشرائع ارتدوا، وولوا عليهم رجلا من نفزة يعرف بالرندي لكنهم تابوا وراجعوا الإسلام وأرجعوا صالح فأقام فيها إلى أن مات بتلمسان 132هـ³، وكان قد خلف له ولدين المعتصم بن صالح ولم يدم حكمه طويلا وأخوه إدريس الذي كان له الفضل في بناء نكور لكنه لم يكملها ومات سنة 143هـ، وولي ابنه سعيد بن إدريس وهو الذي أكمل مدينة نكور وكان لها أربعة أبواب: منها باب سليمان، وباب بن ورياغل، وباب المصلى، وباب اليهود، وبها جامع كبير وحمامات وأسواق، وكانت له حروب مع قبائل البرانس لكنه انتصر عليهم ومات بعد أن حكم 37 سنة⁴، ولى بعده ابنه صالح بن سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور وتوطد ملكه وتمسك بالكتاب والسنة وبمذهب مالك بن أنس رضي الله عنه⁵، وصالح البربر ولقبوه باليتميم⁶.

ثانيا - في صورة هجرات قبلية:

تعتبر قبائل بني هلال وبني سليم من القبائل العربية التي نزلت المغرب حلال القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي ويعود أصلهم من مضر، وكانوا ما يزلون بالدين منذ الدولة العباسية محلاتهم من بعد الحجاز بنجد، فبنو سليم مما يلي المدينة وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف وكان بنو هلال يطوفون رحلة الشتاء والصيف

¹ ابن عذارى: البيان المغرب، ص146.

² نكور: ويذكرها صاحب الاستبصار: نكر: بينها وبين البحر نحو 10 أميال، وبها نهران أحدهما نكور والثاني عيسى، ويقال نكور من عدوة الأندلس؛ ينظر: البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص89؛ ومجهول: الاستبصار، ص136؛ وابن خلدون: العبر، ج6، ص283.

³ ابن خلدون: العبر، ص283.

⁴ ابن عذارى: البيان المغرب، ج1، ص176.

⁵ البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص97.

⁶ ابن عذارى: البيان المغرب، ص180.

فيغيرون على الأطراف ويفسدون في الأرض وكان بنو سلي يغيرون على الحجاج أيا الحج بمكة¹، وتعود هجرتهم إلى المغرب لأسباب عدة:

1- أسباب الهجرة إلى المغرب:

لم تستطع الخلافة العباسية وضع حد لغاراتهم ولما ظهر القرامطة² انظم إليهم بنو سليم ودخلوا في جيوشهم في البحرين وعمان وقدموا معهم إلى الشام وتكاد تجمع المصادر على أن سبب مجيئهم للمغرب هو:

لما تغلب المعز الدين الله الفاطمي والعزير على القرامطة انسحب هؤلاء إلى البحرين ونقل العزيز أشياعهم من العرب من بني هلال وسليم فأنزلهم بالصعيد وفي العدو الشرقية من بحر النيل فأقاموا هناك وعاثوا في الأرض الفساد³، وتزامن وجودهم مخ عصر المستنصر بالله⁴، فأشار إليه وزيره اليازوري باصطناعهم واستقدام مشايخهم وتولييتهم أعمال إفريقية ومحاربة الصنهاجيين من بني زييري، اقتنع الخليفة بوجاهة هذا الرأي فأباح لهم النيل⁵، وذكر ابن خلدون ان ابراهيم اليازوري قال لهم: "قد أعطيتكم المغرب وملك المعز بن بلكين الصنهاجي العبد الأبق فلا تفتقرون⁶" فكان السبب هو نكاية بالمعز لأنه ناصب العبيديين العدا وهو أول من صرف دعوة العبيديين إلى غيرهم من بني العباس

¹ ابن خلدون: العبر، ج6، ص18.

² القرامطة: هم جماعة من غلاة الشيعة الإسماعيلية نشأت بالعراق، تنسب إلى حمدان بن قرمط المعروف باسم الفرج بن عثمان أو الفرج بن يحيى (293هـ/906م) تميزت حركتهم بالتنظيم الدقيق فكان لها شكل ديني وجوهر سياسي، تمكنوا من إنشاء دولة في البحرين بعد فشل حركة الزنج، وامتد نفوذهم إلى الإحساء والشام لكن خلاصهم مع الدعاة الإسماعيلية في السلمية من أبرز أسباب إخفاق مسعاهم؛ ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات وألفاظ التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص349-350.

³ ابن خلدون: العبر، ص18؛ عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب، ص580.

⁴ المستنصر بالله: (427-487هـ/1035-1094م) نصب بعد موت الظاهر وكان يكنى أبا تميم وكان موصوفا بالسياسة وجميل المذهب وكثرة العفو وفي أيامه خلع المعز بن باديس الصنهاجي من إفريقية؛ ينظر: ابن حماد: تاريخ ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص111/104.

⁵ ابن خلدون: العبر، ص19-20.

⁶ المصدر السابق، ج6، ص20؛ والنويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، ص117.

وأزال أسمائهم من السكة في سنة 441هـ ونقش فيها¹: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾² وقتل الشيعة وقطع دعوتهم من إفريقية ولعن أمرائهم من بني عبيد على سائر منابر³ إفريقية ووفي لكل من الصحابة حقه وأقام السنة⁴.

2- مظاهر الهجرة:

تنوعت مجالات استقرار القبائل العربية الهلالية وبني سليم في بلاد المغرب ويمكن تقسيم مواطن استقرارها إلى:

- 1- مجال برقة-إفريقية: ويبدأ هذا من دخول هؤلاء إلى برقة وكتبوا فيها لإخوانهم المجيء من شرقي النيل فاستقر بنو سليم ببرقة واستباحوها وافتتحوها أمصارها، أما بني هلال فسكنوا غربها ثم انتشروا في أقطار إفريقية⁵ مثل الجراد المنتشر وقدر ابن خلدون عددهم حوالي ثلاثون ألف واستطاعوا أن يستولوا على ضواحي إفريقية في فترة المعز بن باديس وخاضوا معه حروب أبرزها معركة جبل حيدران سنة 443هـ التي هزم فيها شر هزيمة ودخلوا بني هلال القيروان ونهبوها واستولوا على باجة، قابس، قسنطينة⁶.
- 2- مجال إفريقية- المغرب الأقصى: يعود سبب انتقالهم من إفريقية إلى المغرب الأقصى بعد اقتراع كما يذكر صاحب الاستبصار على بلاد إفريقية فكان لبني سليم شرقها وبني هلال غربها وانظم إلى بني هلال بنو جشم بن معاوية بن بكر واستمر حالهم إلى حين دولة المنصور الموحي عندما ثار ابن غانية ومع جشم وهلال نهض إليهم وفرق جمعهم وشردهم في صحاري برقة فأتوه طائعين فنقل بني هلال وبني جشم إلى المغرب الأقصى وبقي بنو سليم بأرض إفريقية فأنزل قبيلة رياح من بني من بني هلال الهبط

¹ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ص324؛ وابن عذارى: البيان المغرب، ج1، ص278.

² سورة آل عمران، الآية 85.

³ ابن عذارى: البيان المغرب، ص296.

⁴ ابن خلدون: العبر، ج6، ص21؛ وعبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص582.

⁵ ابن عذارى: البيان المغرب، ج1، ص292-293.

⁶ الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى -الدولتان المرابطية والموحدية-، تحقيق وتعليق، جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج2، ص150-151.

الممتدة من سهل أزغار على ساحل البحر الأخضر وأنزل قبائل جشم بلاد تامسنا ما بين سلا ومراكش وبعض البطون بغمارة مما يلي طنجة إلى سلا.¹

3- تداعيات الهجرة على بلاد المغرب:

تعددت آثار وجود قبائل بني هلال وسليم على بلاد المغرب وشملت كافة جغرافية بلاد المغرب ومن أهمها خاصة السياسية منها:

1- نجاح الفاطميين في الانتقام من المعز بن باديس الذي اضطر إلى العودة للولاء للفاطميين وبخاصة بعد مقتل اليازوري عام 472هـ وأرسل المعز ابنه من بعده بالهدايا للقصر الفاطمي، واستعملت السكة الفاطمية منذ 454هـ وتم تبادل الهدايا بين المهديّة والقاهرة كدليل على الطاعة والتبعية².

2- انحصار ملك الدولة الصنهاجي في إفريقية إلى الساحل بسبب الضغط الذي كانت تمارسه قبائل العرب الهلالية على المدن الداخلية³.

3- انقسام المغرب على دول طوائف على نحو ما حدث في الأندلس عقب سقوط الخلافة الأموية في عصر ملوك الطوائف فاستولى بنو هلال على المناطق الممتدة في الداخل من قابس إلى الغرب وظل بنو زيري بالمهدية وما يليها، واستقر بنو حما ببجاية واستقل حمو بن ومليل البرغواطي الذي تحالف مع عرب زغبة ورياح وعدي والأثبج في صفاقس واستقل ابن خراسان بتونس سنة 485هـ، واستقل موسى بن يحيى بفاس واستقل حاكم قفصة الزيري بها بعد استعانتها بالعرب لتوسيع نفوذه⁴.

4- استغلال الموحيدين لهم بحيث استعان بهم الخليفة عبد المؤمن في اختيار ابنه وليا للعهد، فقد استطاع عقد صلة مودة بين ابنه محمد وبين زعماء القبائل العربية، وبالفعل صارت خلافة الموحيدين محصورة في أبناء عبد

¹ ابن خلدون: العبر، ص29؛ ومحمد المغراوي: الموحدون وأزمات المجتمع، ط1، جذور للنشر، الرباط، ص105.

² علي سليمان محمد: (أثر الهجرات العربية على شمال إفريقيا في العصر الوسيط)، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد

103، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، المنوفية، 2018، ص98.

³ عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص585.

⁴ المرجع السابق، ص587.

المؤمن يتوارثونها فيما بينهم، وكان ذلك بمساعدة العرب وتأثيراتهم هذا في الجانب الإداري، وأكد ذلك النويري في قوله: "... وأمر عبد المؤمن محمدا بمكاتبة العرب ... فلما وصل كتابه إليهم سارعوا في المسير إلى مراكش فأعطاهم عبد المؤمن نساءهم وأولادهم وأحسن إليهم... واستعان بهم على ولاية ابنه محمد العهد بعده"¹.

ثالثا - في صورة مغامرات سياسية:

1- قراقوش:

يقال له قراقش² أو قراقوش³ هو شرف الدين الأرميني الغزي⁴ مملوك الملك المظفر تقي الدين بن شاهنشاه بن أيوب بن شادي بن أخ صلاح الدين الأيوبي⁵، اختلفت المصادر في تاريخ مجيئه إلى المغرب فيقول صاحب المعجب: "ورد علينا إما سنة 383 أو 582هـ"⁶، أما التيجاني فيذكر وصوله من المشرق في سنة 586هـ⁷، ومن المصادر المشرقية فيذكر ابن شامة وصوله إلى المغرب 571هـ⁸، ولم يقف هذا التضارب في أخبار وصوله إلى المغرب بل اختلفت المصادر حول دوافع هذا المجيء.

¹ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، ص168.

² عبد الواحد مراكشي: المعجب، ص210؛ وابن خلدون: العبر، ج6، ص256.

³ أبي شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، حققه وعلق عليه: إبراهيم الزبيق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997، ج2، ص415؛ والتيجاني: رحلة التيجاني، قدم لها، حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981، ص103.

⁴ الغزي: جنس من الترك تعود أصولهم إلى أقصى بلاد الشرق على تخوم الصين، دخلوا بلاد المسلمين أسارى أو مماليك ثم علا شأنهم في الحياة المدنية والعسكرية؛ ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص210.

⁵ التيجاني: رحلة التيجاني، ص114؛ وجمال الدين محمد بن سالم بن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ضبطه وحققه وعلق على حواشيه وقدم له ووضع فهرسه ونشره لأول مرة، جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1957، ج1، ص236.

⁶ عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص210.

⁷ التيجاني: رحلة التيجاني، ص243.

⁸ ابن شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ص418.

أولاً: الوحشة بين صلاح الدين الأيوبي ونور الدين وما نتج عنها سنة 586هـ من انقسام على بلاد اليمن وبلاد المغرب هذه رواية التيجاني¹، وقد استبعدنا عز الدين عمر موسى لأن التيجاني كتب في مطلع القرن الثامن هجري في تونس، فهو بعيد عن هذا الحدث زماناً ومكاناً².

ثانياً: كان الدافع هو رصد تحركات الموحدين خاصة وأنهم حاولوا التوغل إلى الشرق -مصر- وتوجس الأيوبيين من إمكانية غزو الموحدين لمصر³ فنذكر روايتين لمؤرخين وكلاهما عايش عصر الموحدين.

1- أكد ذلك عبد الواحد المراكشي عندما ذكر أنه عزم أبي يوسف على غزو مصر فقال: "قبلني من غير واحد أنه صرح للموحدين بالرحلة إلى المشرق وجعل يذكر البلاد المصرية وما فيها من المناكر والبدع ويقول: نحن إن شاء الله مطهروها ولم يزل هذا عزمه إلى أن مات"⁴.

2- كذلك نذكر ابن جبير وما أكده في هذا الموضوع والذي طاف المشرق الإسلامي في فترة الموحدين من القرن السادس الهجري، فقد وصف أن المصريين كانوا يترقبون مجيء الموحدين بحذر ويقول كذلك: "ونبي إلينا أن بعض فقهاء هذه البلاد وزعمائها قد حبر خطبا أَعدها للقيام بها بين يحيى سيدنا أمير المؤمنين"⁵ وهو يقصد المنصور الموحي.

ثالثاً: رواية ابن شامة "ولما ملك شمس الدين اليمن سمت نفس ابن أنيه تقي الدين إلى الملك وجعل يرتاد مكانا يحتوي عليه فأخبر أن قلعة آزيوري هي قمر درب المغرب... متى عمرت وسكنها أجناد أقوياء شجعان وإذا مُلكت برقة مُلك ما ورائها فأنفذ مملوكه

¹ التيجاني: رحلة التيجاني، ص 111.

² عز الدين عمر أحمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، دار الشروق، 1983، ص 22.

³ محمد المغراوي: الموحدون وأزمات المجتمع، ص 101.

⁴ عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص 207.

⁵ ابن جبير: رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 57.

قراقوش¹، وهذه الرواية يقول عز الدين عمرو موسى هي الأقرب للواقع لأنه عايش الحدث ابن شامة².

- صراعه مع الموحيدين:

لما دخل قراقوش من المشرق حاصر طرابلس التي وجدها خالية من الأقوات والأجناد لأنهم بعد بيعتهم لعبد المؤمن واستقرار بلدهم في ملك الموحيدين لم يتوقعوا ثائراً ولا مخالفاً فملكها³، وانظم إليه من ميورقة المعروف بابن غانية وانظم إليهما العرب الخارجون عن طاعة الموحيدين واتفقا على المظاهرة على الموحيدين، ولما سمع المنصور ما نزل بإفريقية من أجلاب ابن غانية وقراقوش على بلاد الجريد نهض من مراكش لحسم هذا الداء، لكن الهزيمة للموحيدين وقتل هناك رئيس الجند ابن أبي زيد وجماعة منهم⁴.

لم يقف الموحيدين مكتوفي الأيدي وأعادوا الكرة مرة أخرى وأعد المنصور جيشاً ونزل تونس بنفسه فانهزم تحالف لمتونة والغزو العربيان عام 583هـ وفر علي بن غانية إلى الصحراء ودخل المنصور قابس مركز قراقوش فتوزر ثم قفصة واتجه إلى عرب إفريقية حتى استسلموا واستسلم قراقوش وجماعة معه وأظهروا الطاعة للموحيدين وحملوا إلى مراكش وأكرموا هناك⁵، إلا أنه عاد وثار على الموحيدين مرة أخرى، واستطاع أن يعيد بناء حلف جديد مع الأعراب وابن غانية الأخ وظل يحارب الموحيدين لحوالي عقدين بعد ذلك وتعززت صفوفه بوصول الجماعات الأولى من بني سليم وإفريقية قادمين من برقة وشرق طرابلس⁶.

لكن نهاية قراقوش على يد ابن غانية الذي حاصره بودان إلى أن نفذ طعامه فاستسلم وطلب من العرب أن يقتلوه قبل قتله ولده فقتلوه وولده سنة 696هـ⁷.

¹ ابن شامة: كتاب الروضتين، ص 418.

² عز الدين عمر أحمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، دار الشروق، 1983، ص 21.

³ التيجاني: رحلة التيجاني، ص 243.

⁴ ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 256.

⁵ التيجاني: رحلة التيجاني، ص 103-104؛ وعبد الواحد المراكشي: المعجب، ص 210.

⁶ محمد المغراوي: الموحدون وأزمات المجتمع، ص 102.

⁷ التيجاني: رحلة التيجاني، ص 110.

- نتائج الصراع بين قراقوش والموحدين: من أعظم وأجل أثر هو:

-الشرح الذي خلفته أعمال قراقوش في العلاقة بين أكبر قوتين إسلاميتين في عصرهما الأيوبية في مصر والموحدية في المغرب، وعلى الرغم من أن الدولة الأيوبية لم تكن وراء أعمال قراقوش، فقد خطب باسمهم وما استتکروا ذلك منه بل عملوا على تنسيق عمله مع الميورقيين¹.

-خلق نوع من الجفاء في العلاقة بين صلاح الدين الأيوبي والمنصور الموحدية خاصة بعد ما ملك الفرنجة سواحل الشام وبيت المقدس، ولما استولى صلاح الدين الأيوبي على ديار مصر والشام اعترم على جهادهم بعث بصريخة إلى المنصور وطلب المساعدة منه سنة 585هـ يطلب المدد بالأساطيل لمنازلة عكة وطرابلس والشام ولما وقف عليه المنصور ورأى مجافاته في خطابه بعدم ذكر أمير المؤمنين لم يعجبه ذلك، ولم يجبه على ما طلبه منه².

ولا شك أن الموحدين حسبوا أعمال قراقوش على الأيوبيين وكان هذا من دوافع عدم نجدتهم لما طلبوا من الموحدين النجدة³، ويبقى هذا الموضوع يحتاج إلى تحليل وتمحيص لاختلاف الآراء فيه.

2- ابن العاضد العبيدي:

هي أول ثورة اتخذت من اسم آل البيت والنسب الشريف للثورة ضد الموحدين.

أ- أصله:

هو محمد بن عبد الله ادعى أنه ابن الخليفة العاضد العبيدي⁴ آخر خلفاء

الدولة الفاطمية بمصر (555-567هـ/1100-1171م)⁵. ويذر المراكشي

¹ عز الدين عمر أحمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ص31.

² ابن خلدون: العبر، ج6، ص331.

³ عمر أحمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب، ص40.

⁴ محمد المغراوي: الموحدون وأزمات المجتمع، ص587.

⁵ ابن حماد: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص ص108، 112.

اسمه عبد الرحمان، وهو ابن العاضد لصلبه ورد أيام أبي يوسف باشبيلية وطلب الاجتماع به ولم يأذن له فحبسه أبي عبد الله شهورا سنة 596هـ إلى أن شفع له أبو زكريا يحيى بن أبي إبراهيم الهزرجي فأطلقه بعد أن ضمن منه أنه لا يتحرك في أمر يكرهه فظل في مراكش يسيرا ثم خرج وقصد صنهاجة فالتقت حوله جمع من الناس وانتشر له فيهم تعظيم يذكر عبد الواحد المراكشي "أنه لقيه مرتين ولم يرى أكثر من شهدته من المتشبهين الصالحين مثله في الآداب الظاهرة وهدوء النفس..." ثم قصد سجلماسة وهزم هناك وبقي يتنقل بين القبائل إلى أن قبض عليه في فاس¹ بجبال ورغة فقام الخليفة محمد الناصر بقتله وتعليق رأسه على باب الشريعة من مدينة فاس وأحرق جسده في وسط لباب وسمي الباب بباب المحروق في (600هـ-1203م).

وبعد أكثر من عشر سنوات في 610هـ قام في نفس المنطقة ابنه وادعى أنه فاطمي وبايعه خلق كثير، فبعث إليه الناصر جيشا فظفر به وقتله²، وأهم سبب في اختيار إعلان ثورتيهما بجبال ورغة شمالي فاس هي ما عرف عن منطقة غمارة واحتضانها للأسر الإدريسية وتعظيمهما وانقيادها للحسينيين فمثلت للثائرين بيئة حاضنة³.

¹ عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص 239.

² ابن أبي زرع: الروض القرطاس، ص 272؛ ومحمد المغراوي: الموحدون وأزمات المجتمع، ص 67.

³ محمد المغراوي: الموحدون وأزمات المجتمع، ص 67.

الخاتمة

جاهدنا ساعين في هذا البحث إلى طرق أهم المواضيع التي تركت بصماتها الواضحة في بلاد المغرب ومثل الحضور المشرق في الغرب الإسلامي بوجوهه المتعددة بخاصة الفكرية والتجارية والاقتصادية والسياسية دورا محوريا في تعزيز ثقافة التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب ومدى أهميته في صقل الفكر المغربي مع احتفاظ الأخير بشخصيته وهذا أمر بديهي لأن المشرق الإسلامي عرف النضج على كل المستويات قبل المغرب فكان مهد الإشعاع الحضاري ، والعطاء دائما يأتي من المهد الأكثر حضارة وثقافة إلى الأدنى ومنه ينهل ويتشبع، فتميز حضوره في المغرب بالتنوع والغنى فعلى المستوى العلمي ساهم في إثراء الحياة الفكرية وعلى المستوى التجاري لعب دورا في تنشيط المبادلات التجارية، أما على المستوى السياسي فكان لتأسيسه كيانات سياسية وقع على جغرافية بلاد المغرب وبالرغم من المحاولات الحثيثة على الانفصال عن المشرق إلا أنه ظل تابعا له وأحيانا دخل المغرب فترات صراع معه، وحده الأندلس استطاع الاستقلال عن المشرق سياسيا ومع ذلك ظل تابعا له ثقافيا وفكريا وحتى اقتصاديا ومن أهم النتائج التي خلصنا إليها:

-في المجال العلمي: معظم العلماء المشاركة الوافدين لبلاد المغرب ينتمون إلى بيئات جغرافية متنوعة ذوو انتماءات دينية ومذهبية مختلفة، توافدوا على فترات زمنية متفاوتة حاملين علوما من اختصاصات شتى.

-مساهمة العلماء المشاركة الوافدين في إثراء الحياة الفكرية وتطور العلوم في بلاد المغرب ما حفز المؤرخين والعلماء المغاربة إلى التأليف عن هؤلاء القادمين والطارئين عنهم وما المصادر المغربية التي نهلنا منها لإثراء هذا البحث إلا أنموذجا.

-تفضيل الكثير من المشاركة وجهة الأندلس على بلاد المغرب والاستقرار في مدنها، وهذا راجع لاستقرارها واستتباب الأمن فيها وجغرافيتها المشابهة للمشرق بخلاف

المغرب الذي كان يعيش ثورات وفتن وحروب، فمثلت الأندلس دار استقطبت العديد منهم.

-رعاية الحكام والخلفاء الأمويين في الأندلس للعلماء المشاركة الوافدين بالرغم من الصراع السياسي معه من أهم الدوافع القوية التي أعطت زخما وتطورا للحياة العلمية، فكانت بلاطاتهم وقصورهم مراكز إشعاع في تخريج العلماء.

-قيام علاقات متينة بين علماء المشرق والمغرب خلال فترات زمنية طويلة فكان لهؤلاء في بلاد المغرب مأوى وسكن لهم، فمنهم من قضى نحبه بها ومنهم من عاد حاملا إرثا عظيما تناقلته الأجيال فكانوا نماذج للتعاون والتبادل الثقافي والعلمي بين الصقعين.

-في المجال التجاري: مثل العامل الديني والموقع الجغرافي والاستراتيجي لبلاد المغرب والأندلس وتنوع المسالك التجارية من أهم العوامل الجاذبة للتجار المشاركة في بلاد المغرب.

-ساهم الوجود التجاري المشرقي في بروز مدن لامعة كانت بمثابة مراكز وموانئ تجارية مثلت همزة وصل بين المشرق والمغرب بالإضافة إلى كونها حواضر علمية وعواصم سياسية.

-لم تقف المبادلات التجارية بين المغرب والمشرق عند حد السلع والبضائع المأكولة أو الملبوسة بل تعدت إلى استجلاب المؤلفات والكتب المشرقية بأغلى الأثمان ومثلت بذلك أسمى صورة من عمق المبادلات التجارية بين الطرفين.

-بالرغم من الاحتقان والصراع السياسي في فترات عدة من تاريخ المغرب مع المشرق مع ذلك لم يمنع من وجود صلات تجارية بينهما، ونشطت العلاقات التجارية بين الطرفين وإن بنسب أقل بين فترة وأخرى، وهذا ما يؤكد مدى مسؤولية الحكام في

إنعاش الحركة التجارية باعتبارها أساس وعصب اقتصاد أي دولة في العصور الوسطى وفي كل العصور.

-احتفاظ كل من قرطبة واشبيلية والقيروان ومراكش بخصوصيتهم السياسية كعواصم كبرى لصنع القرار السياسي بخلاف برقة وسجلماسة والمرية ومالقة وبلنسية الذين كانوا مدن تجارة بلا منازع.

-في المجال السياسي: سقوط الخلافة الأموية بدمشق وقيام الخلافة العباسية ببغداد والاضطهاد الذي مارسه من أهم أسباب الهجرة السياسية المشرقية إلى بلاد المغرب.

-شمل الحضور المشرقي السياسي كافة جغرافية المغرب فاستقر الرستميون بالمغرب الأوسط والمدرايين والشيعة الأدارسة وآل صالح بالمغرب الأقصى والأغلبية في المغرب الأدنى والفاطميون الإسماعيلية بالمغرب الأوسط ثم الأدنى، فكانت المغرب عبارة عن فسيفساء تعبر عن كل المتناقضات التي عرفها المشرق ولقيت الدعم والصدى في المغرب.

-كانت جل الكيانات السياسية المشرقية في المغرب أساسها مذهبي والغالب عليها الطابع الديني.

-معظم الأسر الحاكمة المشرقية في المغرب غلب عليها العصبية الدينية والمذهبية المتمثلة في النسب الشريف إلى الأصول الأولى لإضفاء صبغة شرعية للحكم تخدم بالدرجة الأولى تطلعاتهم السياسية.

-مثلت معظم قبائل المغرب دعما ومددا لمعظم هذه الكيانات السياسية، فكتامة مدد الشيعة الإسماعيلية ومكناسة للمدرايين وأوربة للأدارسة ولماية للرستميين

-مثل دخول الهلاليين لبلاد المغرب وضعاً جديداً ترك آثاره على تكوين المغرب حضارياً وكان الجانب السلبي هو الطاغية، ولم يخلو من بعض الإيجابيات المعهودة.

-مغامرات قراقوش السياسية مع الموحدين خلفت نوعا من القطيعة السياسية مع الأيوبيين.

-مغامرة ابن العاضد مع الموحدين وابنه في نفس الفترة لم تلقى لها أثر ووجدت في مهدها وقضي عليها باكرا قبل أي تأثير.

ختاما لا يسعنا إلا أن نقول أن الحضور المشرقي في الغرب الإسلامي العلمي والتجاري والسياسي في العصور الوسطى نقطة مضيئة وصفحة مشرقة في صناعة تاريخ المغرب الإسلامي وان تخلصها بعض التشويه في بعض الفترات.

ختاما لا يفوتني أن أعتذر عن أي نقص أو خطأ في هذا البحث رغم محاولاتي الحثيثة الاجتهاد ، يبقى أمني قائما في أن إفادات الأساتذة الأفاضل وملاحظاتهم سيكون لها الوقع البالغ في إثراء هذه المذكرة وإجلاء الكثير من الغموض والنقص الذي يعتريها.

الملاحق

- الملحق (01): العلماء المشاركة ببلاد المغرب

الاسلامي.

الملحق (01): العلماء المشاركة الوافدين إلى بلاد المغرب

اسم الوافد مع تاريخ الميلاد والوفاة	أصله	تاريخ الوفاة	المدن التي نزلها	العلوم	المؤلفات
إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد الديلمي الصوفي	خراسان (كرتم)	دخل الأندلس 358هـ	قرطبة	علم الفقه	مجهول
أحمد بن الفضل بن العباس البهرامي الخفاف (ت349هـ)	خراسان (الدينور)	دخل الأندلس 341هـ	قرطبة	علم الحديث	مجهول
علي بن محمد بن بشر الأنطاكي (299هـ-377هـ)	أنطاكية	قدم الأندلس 352هـ	قرطبة	علم القراءات وفقه على المذهب الشافعي بصيرا بالعربية والحساب	مجهول
إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (ت تقريبا 320هـ)	مصر	ق3هـ/10 م أيام عبيد الله الشيعي	القيروان	علم الفلسفة والطب والمنطق	كتاب "الحميات" "في الغذاء والدواء" "بستان الحكمة" "في المنطق"

إسحاق بن عمران	بغداد	بين 290هـ 902م/ 296هـ/9 08م	القيروان	علم الطب	كتاب "النفس" "المالخونيا" "الفصد" "النبض"	نزهة داء "في" "في"
أحمد بن زكريا بن عبد الرحمان بن علي المصري ابن فارة زرنينخ ولد 340هـ	مصر	مجهول	قرطبة، غدير ثعلبة	علم الحديث	مجهول	
أحمد بن علي بن هاشم المقرئ المصري (300-445هـ)	مصر	قدم الأندلس 420هـ	سرقسطة	علم القراءات	مجهول	
إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي اللغوي 280-288هـ/356هـ	ديار بكر (مدينة مناجرد)	وصل الأندلس (330هـ)	قرطبة- المغرب 328هـ القيروان	علم اللغة والآداب	"النوادر" "المقصود" والممدود والمهموز"	"البارع"
الفرج بن إبراهيم الكاتب	بغداد	مجهول	القيروان	الأدب والشعر والطب والتطبيب	"المقتدر بالله أبي جعفر أحمد بن سليمان بن هود صاحب سرقسطة"	
ثابت بن محمد الجرجاني (350هـ- 341هـ)	جرجان	406هـ	دانية وغرناطة	علم اللغة والمنطق	مجهول	
صاعد بن الحسن الربيعي اللغوي "ت قريبا 410هـ.	الموصل	في حدود 380هـ	قرطبة وقتل بصقلية	علم اللغة والآداب	"الفصوص" "الجواس" هجنجف	بن

المدحجي مع ابنة عمه عفراء "					
"بالدليل في الطريق من أقاويل أهل التحقيق"	التصوف	غرناطة- اشبيلية	في حدود 613هـ	بغداد	عبد اللطيف بن أبي الطاهر أحمد بن محمد بن هبة الله الهاشمي الصوفي .
مجهول	علم الحديث	غرناطة ومرسية مالقة وغيرها من البلاد الأندلس	مجهول	خراسان	عمر بن عثمان بن محمد بن أحمد الباخرزي الماليني (ولد 560هـ)
له مقالين: "في صفة الكيمياء" "الأوتار والأشفاع"	علم الفقه والتصوف على المذهب الشافعي	اشبيلية ومالقة، مراكش، سبتة	ورد مراكش حدود 635هـ مالقة في حدود 630هـ	بلاد فارس (بخارى)	عمر بن مودود بن عمر الفارسي توفي بعد 640هـ
له كتب مؤلفة في الفقه والحجة والرد والقراءات والفرائض	علم الفقه على المذهب الشافعي إمام القراءات راوي للحديث	قرطبة	قدم الأندلس 347هـ	بغداد	عبيد الله بن عمر بن أحمد بن محمد بن جعفر القيسي الشافعي " 295هـ-360هـ

مجهول	علم القراءات	الأندلس	دخل الأندلس نحو 375هـ	بغداد	علي بن شيبان الدقاق
مجهول	الغناء والموسيقى	القيروان قرطبة	حوالي 206هـ	فارسي الأصل بغداي الوطن	علي بن نافع المعروف بزرياب
مجهول	الشعر والأدب والتصوف	قرطبة	قدم الأندلس 340هـ	بغداد	ظاهر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن إبراهيم (315-390هـ)
مجهول	علم القراءات	قرطبة	قدم الأندلس 613هـ	بلاد فارس	محمد بن أبي الحسن الفارسي المروزي (ق7هـ / 13م)
مجهول	علم الحديث	الأندلس	الأندلس	مكة	محمد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مصعب بن ثابت بن عبد الله الزبير الزبيري (ولد 357هـ)
مجهول	علم الحديث	الأندلس	مجهول	الكوفة	زيد بن الحباب العكلي (ت203هـ)
مجهول	علم الدين	اشبيلية- قرطبة	مجهول	حمص	معاوية بن صالح بن عثمان بن سعيد الحضرمي (ت158هـ)

مجهول	الوعظ، سريع الإنشاء، ناظم، ناثر	مراكش 652هـ سبتة	الأندلس 651هـ	دمشق	محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكافي الأنصاري الواعظ (578-657هـ)
مجهول	علم الفقه- الحديث- الوعظ- التصوف	بجاية- غرناطة- مراكش	ق7هـ/13 م	دمشق	يحيى بن عبد الرحمان بن عبد المنعم القيسي الواعظ (ت608هـ)
مجهول	تاريخيا عالما بالآداب	قرطبة	مجهول	المشرق	عيسى بن أحمد بن موسى بن بشر بن حناد بن لقيط الكناني (ت397هـ)
له كتاب "الفوائد من عوالي حديثه"	علم الحديث على المذهب شافعي	مجهول	دخل الأندلس 433هـ	الإسكندرية	زيد بن حبيب بن سلامة القضاعي (ولد358هـ)

الورّاقية

- القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)

I- المصادر:

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت 658هـ/1260م): **التكملة لكتاب الصلاة**، حققه وضبط نصه وعلق عليه، بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011م، 4 مجلدات.

- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت 360هـ): **الكامل في التاريخ من سنة 127 لغاية 217 للهجرة**، راجعه وصححه، محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ-1987م، المجلد الخامس.

- الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن إدريس الحمودي الحسيني الشريف (من علماء القرن الخامس الهجري): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م.

- الباروني، سليمان باشا: **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، مراجعة، محمد علي الليبي، ط1، دار الحكمة، لندن، 2005.

- ابن بسام، أبي الحسن علي الشنتريني (ت 542هـ): **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1399هـ/1979م، المجلد الأول، القسم الرابع.

- ابن بشكوال، أبي القاسم (494-578هـ): **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، حققه وضبط نصه وعلق عليه، بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010، المجلد الأول والثاني.
- البغدادي، أبي المنصور عبد القاهر ابن الطاهر بن محمد التميمي (ت429هـ/1037م)، **الملل والنحل**، حققه وقدم له وعلق عليه، آلبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، (د.ت).
- البكري، أبي عبيد (ت487هـ): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).
- التيجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد: **رحلة التيجاني**، قدم لها، حسن حسنى عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م.
- ابن جبير، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- ابن جعفر، **قدامة: الخراج وصناعة الكتابة**، شرح وتعليق، محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م.
- ابن جلجل، أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي (ألفه سنة 377هـ): **طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق، فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.
- ابن حماد، أبي عبد الله محمد بن علي: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق ودراسة، التهامي نقرة، عبد الحلیم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).
- ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992.

- الحميدي، أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت488هـ): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008/1429م.

- الحميري، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

- ابن خردزادة، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1889م.

- الخشني، القروي (361هـ/971م): قضاة قرطبة، تحقيق، إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب لمري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ/1989م، المجلد السادس.

- ابن خلدون، عبد الرحمان (732-808هـ/1332-1406م): تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، مراجع، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ/2000م، ج4، ج6.

- :المقدمة، قرأه وعارضه بأصول المؤلف وأعد معاجمه وفهارسه، إبراهيم شبوح، إحسان عباس، ط1، دار القيروان للنشر، تونس، 2006، ج1، ج2.

- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (608-681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398هـ/1978م، مج1، مج2.

- ابن الخطيب، أبي عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي لسان الدين (ت776هـ):
أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام،
 تحقيق، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، مج2.
- : **الإحاطة في أخبار غرناطة،** حقق نصه ووضع مقدمته
 وحواشيه، محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1393هـ/1973، مج1.
- الدرجيني، أبي العباس أحمد بن سعيد (ت حوالي 670هـ): **طبقات المشائخ**
بالمغرب، حققه وقام بطبعه، إبراهيم طلاي، دار البعث، قسنطينة، 1974، ج1، 2.
- الرعي، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الاشبيلي (592-666هـ): **برنامج**
شيوخ الرعي، حققه، إبراهيم شيوخ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق،
 1381هـ/1962.
- الرفيق القيرواني: **تاريخ إفريقية والمغرب،** محمد زينهم، محمد غرب، ط1، دار
 الفرجاني للنشر والتوزيع، 1414هـ/1994م.
- الزبيدي، أبي بكر محمد بن الحسن الأندلسي: **طبقات النحويين واللغويين،**
 تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- ابن الزبير، أبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت708هـ): **صلة الصلة،**
 تحقيق، شريف أبو العلا العدوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1848، 2008.
- ابن أبي زرع، علي عبد الله الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار**
ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
- أبي زكريا، يحيى بن أبي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا،**
 حققه، ووضع هوامشه، إسماعيل العربي، ط2، دار لغرب الإسلامي، بيروت،
 1402هـ/198م.

-الزهري، أبي عبد الله بن أبي بكر (ت في أواسط القرن 6هـ): الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ، اعتنى بتحقيقه، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت.

-ابن سعيد المغربي: المغرب في حلي المغرب، حققه وعلق عليه، شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج1، ج2.

-السلوي، أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، مطبعة بولاق، القاهرة، 1864، ج1، ج2.

-ابن شامة، شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (599-665هـ): كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، حققه وعلق عليه، إبراهيم الريبق، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م، ج2.

-الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد: السير، تحقيق، أحمد بن سعود الشيباني، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، 1407هـ/1987م، ج1.

-ابن الصغير (القرن الثالث هجري): أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق، محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.

-الضبي (599هـ/1603م): بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق، إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ/1998م، ج1، مج14.

-الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (224-310هـ): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج2.

-ابن عبد الملك، أبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي (634-703هـ): **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، حققه، وعلق عليه، إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تون، 2012، مج4، مج5.

-----: **غرياء القسم الثاني من صلة الصلة**، نشر، محمد بن شريفة، بذيل السفر الثامن من الذيل والتكملة لابن عبد الملك، الرباط، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، 1984م.

-ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة، ج.س.كولان، ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1.

-ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي **الدمشقي (1032/1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه، عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه، محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1410هـ/1989م.

-ابن غالب، محمد بن أيوب الأندلسي: **قطعة من كتاب فرحة الأنفس من كور الأندلس ومدنها بعد الأربع مائة**، تحقيق، لطف عبد البديع، د.ت.

-ابن الفرضي، أبو الوليد عب الله بن محمد الحافظ (351-403هـ): **تاريخ علماء الأندلس**، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه، بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م.

-القاضي النعمان تم تأليفه (346هـ/957م): **افتتاح الدعوة**، تحقيق، فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

-القلقشندي، أبي العباس أحمد: **صبح الأعشى**، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م، ج5.

-ابن القوطية (327هـ/977م): **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ/1989م، مج2.

-المبرد، أبي العباس: **أخبار الخوارج من كتاب الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف**، دار الفكر، دمشق، د.ت.

-مجهول، (كاتب مراکش من القرن السادس هجري 12م): **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار -وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.

-المراكشي، أبي محمد عبد الواحد بن علي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006/1426م.

-المقدسي، البشاري: **أحسن التقاسيم**، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1411هـ/1991م.

-المقري، أحمد بن محمد التلمساني: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، حققه، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ/1968، ج1، ج3.

-المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي: **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، تحقيق، جمال الين الشيال، ط2، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1412هـ/1996م، ج1.

-النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق، عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج24.

- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، نشره وضبطه، وحققه، وعلق على حواشيه وقدم له ووضع فهرسه، جمال الدين الشيال، دار الكتب الوثائق القومية، القاهرة، 1957م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، خمسة أجزاء.
- اليقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت284هـ): البلدان، وضع حواشيه، محمد أمين ضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

II- المراجع:

1- الكتب:

- إسماعيل محمود عبد الرزاق: الأدراسة (172-375هـ) حقائق جديدة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.
- : الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
- بجاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط3، منشورات آلفا، الجزائر، 2010م.
- البكر خالد بن عبد الكريم بن حمود: النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة (138-316هـ/755-928م)، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1963.
- الحري محمد عيسى: الدولة الرستمية حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-692هـ)، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987

- حمودة عبد الحميد حسن: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002.
- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996، 4 أجزاء.
- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.
- الخربوطلي علي حسن: الحضارة العربية الإسلامية حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعاليم والثقافة والفنون، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.
- الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996.
- أبو زهرة محمد: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- سالم عبد العزيز: تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، ط1، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1996م.
- : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ت.
- الطالبي محمد: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184-296هـ/800-909م)، تعريب: المنجي الصيادي، مراجعة وتدقيق، حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

- عاشور سعيد عبد الفتاح وآخرون: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996م.
- العبادي أحمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
- عبد الحميد، سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي تاريخ الأغالبة والرستمين وبني مدرار والأدراسة حتى قيام الفاطميين، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.
- كرو أبو القاسم: عصر القيروان، ط2' دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989م.
- كونستبل أوليفيا ريمي: التجارة والتجار في الأندلس، تعريف، فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، 2002.
- لقبال موسى: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
- : المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- محمود حسن أحمد: قيام المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- المغرواوي محمد: الموحدون وأزمات المجتمع، ط1، حذور للنشر، الرباط، 2006.
- المنجد صلاح الدين: المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى، دار الكتاب الجديد، بيروت، د.ت.

-موسى عز الدين عمر أحمد: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1983.

-----: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن

السادس الهجري، ط2، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1983م.

-ممتاز آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري في عصر النهضة في الإسلام، نقله إلى العربية، محمد عبد الوهاب أبو زيد، أعد فهارسه، رفعت البدرابي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، مج2.

-مؤنس حسين: فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711-756م)، ط4، دار الرشد، القاهرة، 2008.

-يوسف جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.

2- الدوريات:

-بجاز إبراهيم: (شروط الإمامة عند الرستميين)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد19، قسم التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر، 2013م.

-حياوي فراس سليم، حميد محمد عيسى: (الدولة الرستمية وعلاقتها الخارجية 160-292هـ/772-908م)، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 10، جامعة بابل، 2013.

-محمد علي سليمان: (أثر الهجرات العربية على شمال إفريقيا في العصر الوسيط)، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد103، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، جامعة المنوفية، 1439هـ/2018.

4- الرسائل الجامعية:

-غربي بغداد، العلاقات التجارية للدولة الموحدية، (مذكرة دكتوراه)، منشورة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1435-1436هـ/2014-2015م.

-منصور خديجة طاهر: العلماء المشاركة ببلاد المغرب ودورهم في الحركة الفكرية 140-668هـ/757-1269م، (مذكرة دكتوراه)، منشورة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1440هـ/2018-2019م.

-المزايدة عمر زعل محمد: الحياة الاقتصادية في الأندلس في عهد الخليفة الناصر، مذكرة دكتوراه، منشورة، جامعة مؤتة، 2009م.

-هياجنة محمود حسين شبيب: الوضع الزراعي في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة المرابطين، مذكرة ماجستير، منشورة، جامعة الأردن، 1410هـ/1989م.

-رمضان رابح: النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر الحادي عشر الميلاديين، مذكرة ماجستير، منشورة، جامعة السانية، وهران، 2007-2008م.

الكشافات

1- كشاف القبائل

2- كشاف المدن

04- كشاف القبائل :

عدي 101	-أ-	أورية :86.
-غ- غمارة:100-101.		الأثبج :101.
-ك-	-ج-	جشم:100.
كتامة:75-88-90-91-93.		
-ل-	-ر-	رياح:101.
لماية:86		
-م-	-ز-	زغبة:101.
مكناسة:82-86		زناتة:86.
-ن-		زواوة :86- 90
نفزة:80-97		
نفزاوة:78.	-س-	بني سليم:98-100.
-ه-		سماتة:88.
بني هلال:72-98-99-100.	-ص-	صنهاجة86-97
هواره:86.		
-و-	-ع-	عجيسة89
ورغة:10		

05- كشاف المدن

	-أ-
بخارى:32.	الإسكندرية:35-48-49-50-52-
برقة:48-49-50-52-56-69-	62-61-58-57-56.
104-99.	اشبيلية:35-39-41-44-52-59-
البصرة:15-47-48-57-76-89.	63-61.
بغداد:15-47-48-57-76-89.	أصبهان :21-57.
بلنسية:44.	أنطاكية:20-33.
بلزمة:91.	افريقيا :49.
-ت-	إفريقية:46-50-58-59-66-94-
تادلا:86.	50-76-87-99-100.
تازروت:89.	الأنبار:49
تامسنا:86-100.	الأندلس:25-26-27-29-30-31-
تاهرت:65-75-78-80-83.	-46-41-1-40-39-38-37-36-
تلمسان:48-87.	-57-56-54-53-52-50-47-
تونس:46-50-52.	-68-66-64-63-61-59-56-
-ج-	81-69.
جرجان:33-67.	الأهواز:47-49.
الجريد:75-78.	أوريا:46.
الجزائر:50-75.	أوجلة:57.
الجزيرة الخضراء:52.	-ب-
-ح-	باجة :100.
الحجاز:18-30-57.	بجانة:12.
	بجاية:44-52-58-101.

السند:50.	حمص:33.
السنغال:51.	-خ-
سوجمار:88.	خراسان:31-100.
السوس:50.	-د-
-ش-	الدامغان:20.
الشام:16-18-20-21-30-34-	دمشق:15-33-49-54-66.
-61-59-58-57-51-49-39-	ديار بكر:33.
.69-66-65-64-62	الدينور:32.
شبه الجزيرة العربية:65.	-ر-
الشلف:78.	الربض:82.
-ص-	الرصافة:49.
صفاقس:57-101.	الرقعة:49.
صنعاء:89.	الرملة:49.
الصين:47-49-50-51-58-67.	-ز-
صور:15.	الزاب:78-94-95.
-ط-	-س-
طرابلس الغرب:48-52-75-87.	سببة:41-48-52.
طرطوشة:52.	سجستان:49.
طنجة:47.	سرقسطة:40.
طليطلة:86.	سطيف:75.
-ع-	سلا:100.
العباسية:95.	سجلماسة:44-52-57-59-65-
عدن:47-51.	69-79-81-82-83-84-91.

مالقة: 41-44-62-63.	العراق: 21-31-62-69.
مراكش: 41-44-50-57-58.	عمان: 51
مرسية: 41-69.	-غ-
المرية: 44-59-61-62-69.	غرناطة: 40.
مصر: 16-18-20-21-30-35-	-ف-
47-48-49-50-51-56-57-	فاس: 31-32-47-75-106.
58-61-62-65-67-76-89-	الفرضة: 49.
103.	الفرما: 49.
المغرب: 29-30-41-46-47-48-	الفسطاط: 49.
50-52-56-57-58-62-65-	الفوارة: 49.
67-76-89-103.	-ق-
مكة: 35-76-89.	قابس: 49.
مرماجنة: 88.	قرطبة: 35-36-37-38-44-52-
مناجرد: 33.	58-59-96-92.
مليّنة: 49.	القادسية: 76.
المنصف: 49.	قسنطينة: 75-91.
الموصل: 33.	القيروان: 18-35-36-44-48-56-
ميورقة: 104.	57-69-75-76-79-80-84.
-ن-	-ك-
نيسابور: 67.	كرمان: 49.
-ه-	الكوفة: 48-57.
الهند: 47-49-50-58-62-66-	-م-
69.	
-و-	

وهران: 48.

وليلي: 85-86.

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	2.....
الفصل الأول: الحضور العلمى المشرقى فى الغرب الإسلامى.....	(14-42)
أولاً: أعيان العلماء المشاركة الوافدين.....	14.....
ثانياً: أصناف العلوم والمعارف.....	22.....
1- العلوم النقلية.....	22.....
أ- القرآن وعلومه.....	23.....
ب- علم الحديث.....	24.....
ج- علم الفقه.....	25.....
د- التصوف.....	25.....
هـ- علم اللغة والآداب.....	26.....
2- العلوم العقلية.....	27.....
أ- التاريخ والجغرافيا.....	27.....
ب- علم الطب.....	28.....
ج- علم الحساب والنجوم.....	29.....
د- علم المنطق والفلسفة.....	29.....

3- الموسيقى والغناء.....29

ثالثا: مناطق القوم والاستقرار.....30

1- مناطق القوم والاستقرار.....30

أ- الوفادة من الشرق الأقصى.....31

ب- الوفادة من بلاد العراق.....32

ج- الوفادة من بلاد الشام.....33

د- الوفادة من مصر.....34

هـ- الوفادة من بلاد الحجاز.....35

2- مناطق الاستقرار.....35

أ- ساكني القيروان.....35

ب- ساكني قرطبة.....35

ج- ساكني اشبيلية.....38

د- ساكني غرناطة.....39

هـ- ساكني سرقسطة.....39

و- الأعلام الغالب عليهم التجوال.....39

الفصل الثاني: الحضور التجاري للمشاركة في الغرب الإسلامي.....(44-68)

أولا: العوامل المساعدة على التواصل التجاري بين المشرق والمغرب.....44

1-العامل الديني.....44

- 45.....2- العوامل الطبعي
- 52.....3- العوامل الاقتصادية
- 53.....4- العوامل السياسية
- 55.....ثانيا: أهم المدن التجارية مع المشرق الإسلامي
- 55.....1- المدن المغربية
- 56.....أ- برقة
- 56.....ب- سجلماسة
- 57.....ج- القيروان
- 58.....د- مراكش
- 59.....هـ- بجاية
- 59.....2- المدن الأندلسية
- 59.....أ- قرطبة
- 60.....ب- اشبيلية
- 61.....ج- المرية
- 62.....د- مالقة
- 62.....هـ- بلنسية
- 63.....ثالثا: أهم المحاصيل المجلوبة من المشرق الإسلامي
- 63.....1- المواد الغذائية

- 64..... 2- التوابل والعلور
- 65..... 3- المعادن والولاهر
- 67..... 4- جلب الكتب
- 68..... 5- الثروة الالوانية
- (105-71)..... الفصل الثالث: الالور الساسي المشرقى فى الغرب الإسلامى
- 71..... أولًا: فى صورة كىانات مذهبية
- 75..... 1- كىانات مذهبية آارجية
- 75..... أ- الرستمىون (إباضية)
- 81..... ب- المدرارىون (صفرىة)
- 85..... 2- كىانات مذهبية شىعية
- 85..... أ- الأدارسة (زىدية)
- 88..... ب- الفاطمىة (إسماعىلىة)
- 85..... 3- كىانات مذهبية سنىة
- 93..... أ- الأغالبة (أحناف)
- 97..... ب- آل صالح (مالكىة)
- 98..... 2- فى صورة هجرات قبلية
- 98..... أ- أسباب الهجرة
- 99..... ب- مظاهر الهجرة

100.....	ج- تداعيات الهجرة.....
102.....	ثالثا: في صورة مغامرات سياسية.....
102.....	1- قراقوش.....
106.....	2- ابن العاضد.....
108.....	الخاتمة:.....
113.....	الملاحق:.....
119.....	الوراقية:.....
132.....	الكشافات:.....
136.....	فهرس المحتوى.....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ